جامعة ابن خلدون ــ تيارت ــ

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ



مطبوعة الدعم البيداغوجي في مادة الحضارة الفينيقية موجهة لدفعة سنة أولى ماستر تخصص حضارات قديمة

إعداد الدكتور: محمد حشلاف

- المستوى: ماستر 1 حضارات قديمة

السنة الجامعية: 2023–2024م

الحضارة الفينيقية.

تمهيد:

مخترعون عظام، بناؤو معابد، وأول من قهر البحر [1].

فينيقيا هو الاسم القديم لدولة لبنان حاليًا، إضافةً إلى أجزاء من سوريا وفلسطين. كان الفينيقيون تجارًا مرموقين يجولون البحر المتوسط في القرن الأول قبل الميلاد. تُعَد صيدا وصور وبيروت من المدن الفينيقية الرئيسية وهي في حدود خمسة وعشرون مدينة، إضافةً إلى عدة مستعمرات أخرى تابعة لها. وصل الفينيقيون إلى المنطقة نحو سنة 3000ق.م، ولا يُعرف موطنهم الأصلي تحديدًا، وإن نسبهم البعض إلى منطقة الخليج العربي، وقد أكد جل الباحثون على ان الكنعانيون الذين سكنوا ساحل الشمال السوري باسم الفينيقيين، وهو الاسم الذي اطلقه الاغريق عليهم منذ 1200ق.م[2]

وعند الحديث عن جوانب الحضارة الفينيقية، كثيراً ما تتم الاستعانة بما قدمته أوغاريت من أدبيات ونصوص للتعرف على الكثير من تفاصيل المجتمعات الساحلية السورية، فالسكان هم أنفسهم، والعادات والتقاليد واحدة، والثقافة هي نفسها، إلا ما تخللها من دخول عناصر جديدة جاءت بعد نضوج الفكر الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للمجتمع، وكذلك حركة الكشوف والتوسع الحضاري الناجم عن النشاط الكبير والمميز لسكان حوض الساحل، خاصة في مجال التجارة البحرية، وتواكب ذلك مع نهضة وامتداد مشابه للآراميين، سكان الداخل السوري، الذين وصلوا إلى أماكن بعيدة لم يألفها السوريون من قبل[3].

إنّ معظم معلوماتنا عن التاريخ الفينيقي هي المصادر الخارجيّة، بالرغم من انهم ابتكروا الحروف الابجدية، وعلموا الناس الكتابة[4]، وأمام غياب مؤلفات فينيقية: استعان الباحثون على الكتابات المصريّة والبابليّة والآشورية، لا سيّما الرّسائل التي تبادلها فراعنة مصر وأمراء سوريا

---

[1] جان مازيل، 1988، تاريخ الحضارة الفينيقية (الكنعانية)، تر. ربا الخش، اللاذقية، ص. 29.

[2] فيصل علي اسعد الجربي، 1989، "الفينيقيون في ليبيا من 1100ق.م حتى القرن الثاني الميلادي"، رسالة دكتوراه، تونس، ص.4.

[3] محمود حمود، 2014، الديانة السورية القديمة خلال عصري البرونز الحديث والحديد 1200-333ق.م، دمشق، ص.117.

[4] يوسف الحوراني، 1999، مجاهل تاريخ الفينيقيين خلال سانخونياتن البيروتي وفيلون الجبيلي (نصوص وابحاث)، الطبعة الاولى، بيروت، ص.10.

والمدن الكنعانيّة. المصادر اليونانيّة "قصائد الشّاعر هوميروس في الملحمتين الإلياذة والأدوسية، وكتابات المؤرّخين اليونانيّين أمثال هيرودوت، حيث وجدنا لفظة "فنخو" عند المصريين القدامى وهذا منذ عهد الدولة القديمة، للدلالة شعب سكن الاقليم السوري ويرجح ان يكون الفينيقيون معنيون بذلك[5]، كما لا يمكننا اغفال بأي حال الدور الذي لعبة العهد القديم (التوراة)، وهذا لما يحويه من معلومات مهمة عن الفينيقيين وخاصة في سفر الملوك وحزقيال، لقد تناول العهد القديم جزءا مهما من تاريخ الكنعانيين والفينيقيين، فقد وردت فيه العديد من الإشارات إلى المدن الكنعانية الفينيقية، كما نقل إلينا معطيات دينية بحتة عن الآلهة والمعبودات فهو يشير إلى الصوريين الذين ازدانوا باللباس الأرجواني الذي يأتي نتاج صناعة فينيقية–بونية أما المادة الخام، فقد كانت متوافرة في المناطق البونية مثل جربة وكركوان، والوطن القبلي، من هنا اعتبرنا التوراة احد اهم المصادر المكتوبة للتأريخ الفينيقي.[6]

وقد.أرتبط تاريخ الفينيقيين بمنجزاتهم ودورهم في الحضارة الانسانية حملها ملاحوها الى ارجاء البحر المتوسط، وفي مقدمتها النسيج الارجواني الصبغة، والكتابة الابجدية، بالإضافة الى تطوير الملاحة البحرية وصناعة السفن والتجارة البحرية[7]، ولمعرفة هاته الحضارة الانسانية ذات الابعاد العالمية لابد من رحلة كشف في عمق الحضارة الفينيقية بكل مجالاتها ومنها استقرارها وتعميرها ودويلات مدنها ونظمها، ومعتقداتها ومعبوداتها، ونشاطاتها الاقتصادية.

تقع مضارب الفينيقيين حسب الشواهد المادية الموجودة، ما بين شمال فلسطين حيث جبال الكرمل، ولبنان والشمال السوري، يحدها شرقا جبال لبنان الغربية، ويصفها كونتو كممر ضيق بين افريقيا وآسيا[8]، كما يمد محمد الصغير غانم هذه الحدود الى غاية خليج الاسكندرونة في الشمال وصحراء سيناء في الجنوب، وتمدد الى الشرق حتى جبال لبنان ومن الغرب البحر المتوسط، ويبلغ طول الساحل الفينيقي ما يقارب 440 كلم[9]، تتسم ارضيها بقلة الاراضي الزراعية، مما يفسر لجوء هذا الشعب الى امتهان التجارة، وقد مثل البحر المتوسط منفذا لذلك، وهذه المدن هي بعدد خمس وعشرون مدينة اهمها جبيل، صيدون (صيدا)، صور، أرواد، وأوغاريت (رأس شمرة)، وقد عاشت

---

[5] محمد ابو المحاسن عصفور، 1981، المدن الفينيقية، بيروت، ص.13.

[6] عبد المالك سلاطنية، 2010،"المستوطنات الفينيقية–البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط"، أطروحة دكتوراه ، جامعة منتوري قسنطينة، ص ص.11–13.

[7] الخطيب محمد، 2018، الحضارة الفينيقية، دمشق، ص. 5.

[8] Conteneau, G., 1928, La civilisation phénicienne, Paris, p.37.

[9] غانم محمد الصغير، 2003، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، عين مليلة، ص. 10.

هاته المدن استقلالية كالتي وجدناه عند الاغريق، نظرا للطبيعة الجبلية القاسية، فكما يذكر لبيب عبد الساتر انه "يفصل بينها سحابة يوم"، ويعود تاريخهم الى ثلاث عام قبل الميلاد، ولا تتحد هاته المدن الا في حالة الخطر الخارجي.[10]

ولم اجد ابلغ من التعبير التالي المبين للإسهامات الحضارية الفينيقية: "أول شعب مارس العولمة بطريقة منظمة وناجحة على حد سواء، إنهم الفينيقيون، والمدافعون عن أول شبكة توزيع تجارية، تحدت حدود القومية في قديم الزمان، حيث كان الفينيقيون سادة بدون منازع"[11]، هكذا كان وصفت الباحثة لواتي فاطمة لشعب متميز كالفينيقيين، على أن لا نتغافل عن ما اضافه الفينيقية بحملاتهم الاستكشافية والاستيطانية للشمال الافريقي، بحيث يجمع معظم الباحثين على انها تمثل البداية الحقيقية للفترة التاريخية[12]، ولقد تمكن الفينيقيون ان يسيطروا على كل من ليبيا (أفريقيا الشمالية)، وشبه الجزيرة الإيبيرية ويصبحون اسيدها، كان هذا الكلام متداول على لسان الجغرافي سترابون[13]، وقد نقل الرحالة سكيلاكس (Scylax) في القرن السادس ق.م، كيفيات المقايضة بين التجار الفينيقيين والاثيوبيين، وهو لقب اطلق على معظم سكان ليبيا.[14]

---

[10] لبيب عبد الساتر، 2007، تاريخ الحضارات، بيروت، ص.ص. 76، 77.

[11] لواتي فاطمة، 2016، الآثار اللغوية الفينيقية والبونيقية في المنطق اللهجي العربي (سوريا–لبنان–تونس–الجزائر)، اطروحة لنيل شهادة دكتوراه في علم اللهجات، جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان، ص.27.

[12] Gsell S, 1927, Histoire ancienne de l’Afrique du nord, Livre III, Paris, p.359.

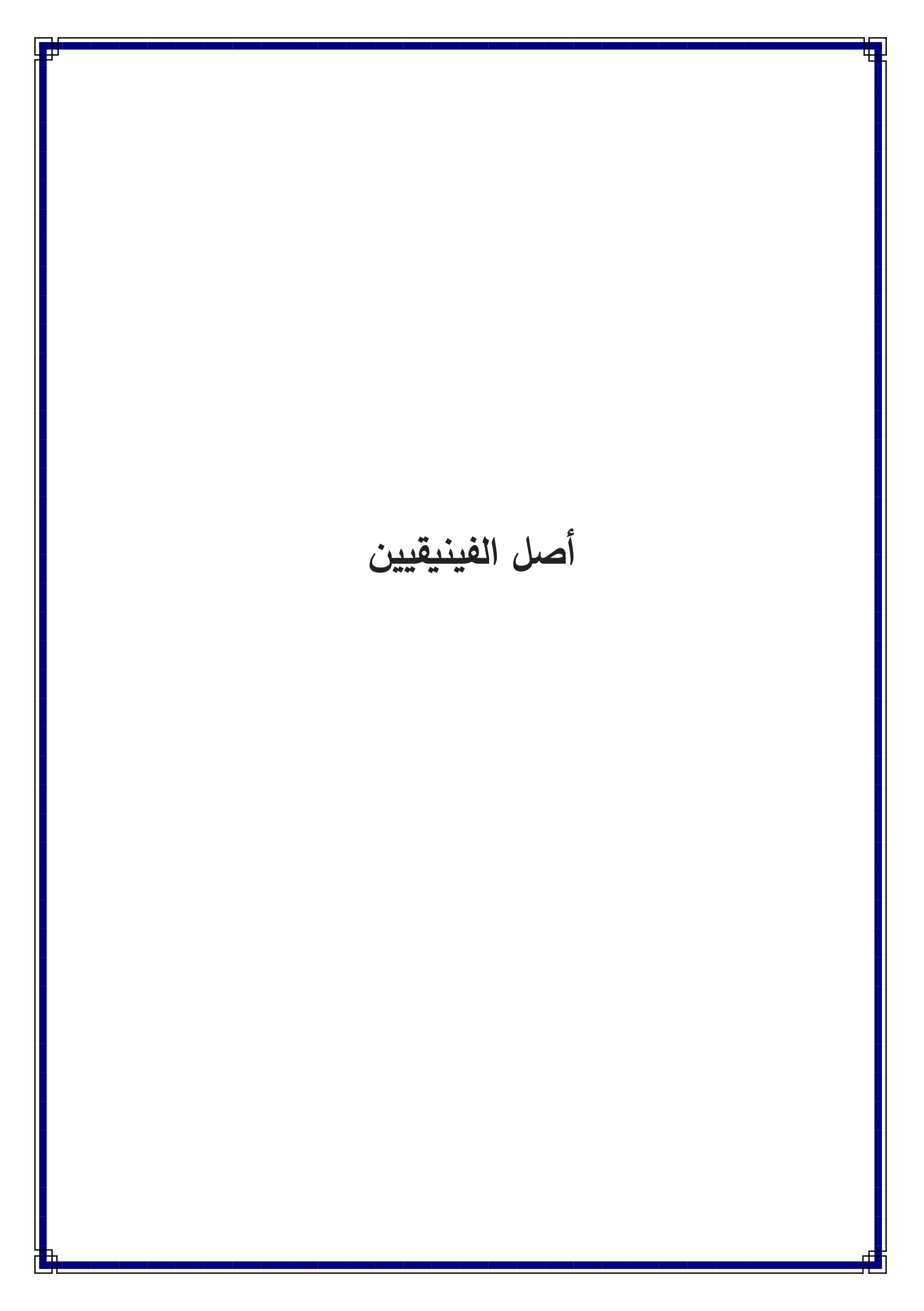
[13] Victor Bérard, 1902, Les phéniciens et l’odyssée, Tome 1, Paris, p.3.

[14] Jean Luc-Pierre, 2011, « **Au temps des Phéniciens** », Zamane, p p.71-72.



شكل رقم: 1 صورة لسفينة فينيقية من الحجم الصغير.

Nguyen M, 26/04/2016, » **Phoenician Small Ship** », *World History Encyclopedia*. Du lien https://www.worldhistory.org/image/4992/phoenician-small-ship/



أصل الفينيقيين

I- أصل الفينيقيين:

يذهب بعض المؤرخين بالاعتقاد أن الفينيقيين شعب جاء من جبال زاغروس الواقعة شرق العراق، استقروا أولاً على تلك الرابية الخضراء أوغاريت، المطلة على البحر المتوسط، شمال مدينة اللاذقية اليوم، ثمَّ انتشروا منها بعد ذلك على طولِ الشاطئ السوري – اللبناني– الفلسطيني، وأقاموا مملكة أوغاريت في شمال سوريا، ضمت المملكة مدينة أوغاريت عاصمةً على تل رأس شمرة، إضافة إلى عشرات القرى الأخرى.[15]، اما هيرودوت وسترابون فيرجع اصل الفينيقيين الى جزيره دلمون (البحرين حاليا)، وهناك راي اخر يرجهم الى البحر الأريتيري الذي هو اليوم بحر العرب، حيث نجد تشابه في اسماء المدن الموجودة في عمان ولبنان مثل صور، بينما فريق اخر ان الفينيقيين هم من اصل كنعاني نزجو من شبه الجزيرة العربية في اواسط الالف الرابعة قبل الميلاد، واتجهوا نحو المتوسط [16]، وبناء على ما سبق فقد اجمع معظم الباحثين على اعتبار الفينيقيين بأنهم ليسوا من جنس السكان المحليين، بل ظهروا في مضارب الهلال الخصيب تحت مسمى الأموريين، على اساس الهجرات الاكادية والآشورية ثم البابلية التي امتدت ببلاد الرافيدين، وهي عناصر سامية، ومن ين الهجرات المورية انت اقوام تعرف بالكنعانيين اطلقها عليهم الحوريون (Knaggi) فيما بين القرنين 18-17ق.م وهي تعني الصباغة الارجوانية وهي ما يتفق مع التسمية الإغريقية (Phoinix)[17]، وهؤلاء الأقوام هم من ثم نزحوا الى الساحل ليختلطوا بالسكان الاصليين[18]، وبذلك تتأكد أن الفينيقيين ليسوا من جنس السكان المحليين، وقد نزحوا الى حوض البحر المتوسط واختلطوا بسكانه.[19]

ويعتقد ان اسمهم اتى من كلمة "فونيكس" بمعنى اللون الأورجواي، وهو صباغ احمر قاني كان الفينيقيون يستخرجونه من حيوان يسمى المُرَيق، او نسبة الى الطائر الاسطوري عند هوميروس "فينيكس"، كما عرفوا بالملاحة في اعماق البحار فوصلوا الى ابعد النقاط كهيسبانيا وحتى

---

[15] الدنيا محمد، 2011، الفينيقيون وأساطيرهم، دمشق، ص.3.

[16] لبيب عبد الساتر، 2007، ص. 74.

[17] غانم محمد الصغير، 2003، ص. 18.

[18] عبد المالك سلاطنية، 2010، ص.83.

[19] غانم محمد الصغير، 2003، ص. 16.

الأميركتين، وكان هدفهم هو المعادن وليس فقط الثمين منها بل الضروري للصناعة مثل القصدير والنحاس والحديد.[20]

ويعرفون ايضا بالرجال الحمر، كان الإغريق بشكلٍ خاص قد أطلقوا على هذا الشّعب تسمية (Phoeniki) الّتي كان لها عندهم مدلول الرجال الحمر، فحسب الاسطورة ان قوما قادم من ش ج ع استقر في سواحل لبنان في الالف الثانية قبل الميلاد، وهذا الشعب كان يدعى بالشعب الاحمر او الحميريين، حيث انه من التسمية ذاتها نجد الجذر (ح م ر) الذي يعني الاحمرار.[21]

كما يرجع بعض المؤرخين القدامى امثال فيلون الجبيلي تسمية فوينكس إلى الجد الاول للفينيقيين المدعو فينيقس، حيث مارس سلطته على القبائل الكنعانية المهاجرة[22]، كما تشير بعض مخرجات ابحاث تاريخية، ان الهجرات التي حملت كل من الكنعانيين والأموريين تكاد تكون هجرة واحدة، لفرعين لقبيلة واحدة، حيث تضيف هذه الدراسة ان الأموريين قد تأثروا بالمؤثرات الحضارية لوادي الرافدين بينما تأثر الكنعانيون بالمؤثرات المحلية لساحل بلاد الشام.[23]

واستنادًا إلى وجود جذر ممكن لاشتقاق التسمية الآرامية والسريانية "فنق" وكذلك في الكلدانية، فإنه يكون من المعقول أن التسمية اشتقت منه – ولكن في زمن متأخر نسبيًّا– والجذر له مدلول: الترف، والتنعم، والدلال، وكلمة فينيق في العربية تعنى الفحل، والمكرم، والنبيل، ولا شك في أنها تحتمل المعنى نفسه في اللغة الكنعانية، ولقد كان الفينيقيّون بالفعل شعبًا مترفًا منعمًا، فلا نستطيع استبعاد هذه التسمية بهذا المدلول، وقد تكون أُطلقت عليهم من قبل جيرانهم الآراميين في داخل سوريا، ثم استخدمها الإغريق بعد ذلك.[24]

كما يجمع اغلب الباحثين إن لم نقل كلهم بحيوية الشعب الفينيقي والتي اوصلتهم الى خلق الابجدية كضرورة استدعتها التجارة التي كانت اهم مصادر استرزاقهم، إذ نجح الفينيقيون في

---

[20] يولي بركوفيتش، 1969، **الحضارة الفينيقية في اسبانية**، ترجمة يوسف ابي فاضل، 1987، بيروت، ص.10.

[21] جان مازيل، 1988، ص. 31.

[22] لواتي فاطمة، 2016، ص.31.

[23] فيصل علي أسعد الجربي، 1989/06//30، ص.3.

[24] علي زعيتر، 2020، "**المؤثّرات الحضاريّة الفينيقيّة في الحضارة اليونانيّة**"، مجلة اوراق ثقافية، العدد الخامس، بيروت.

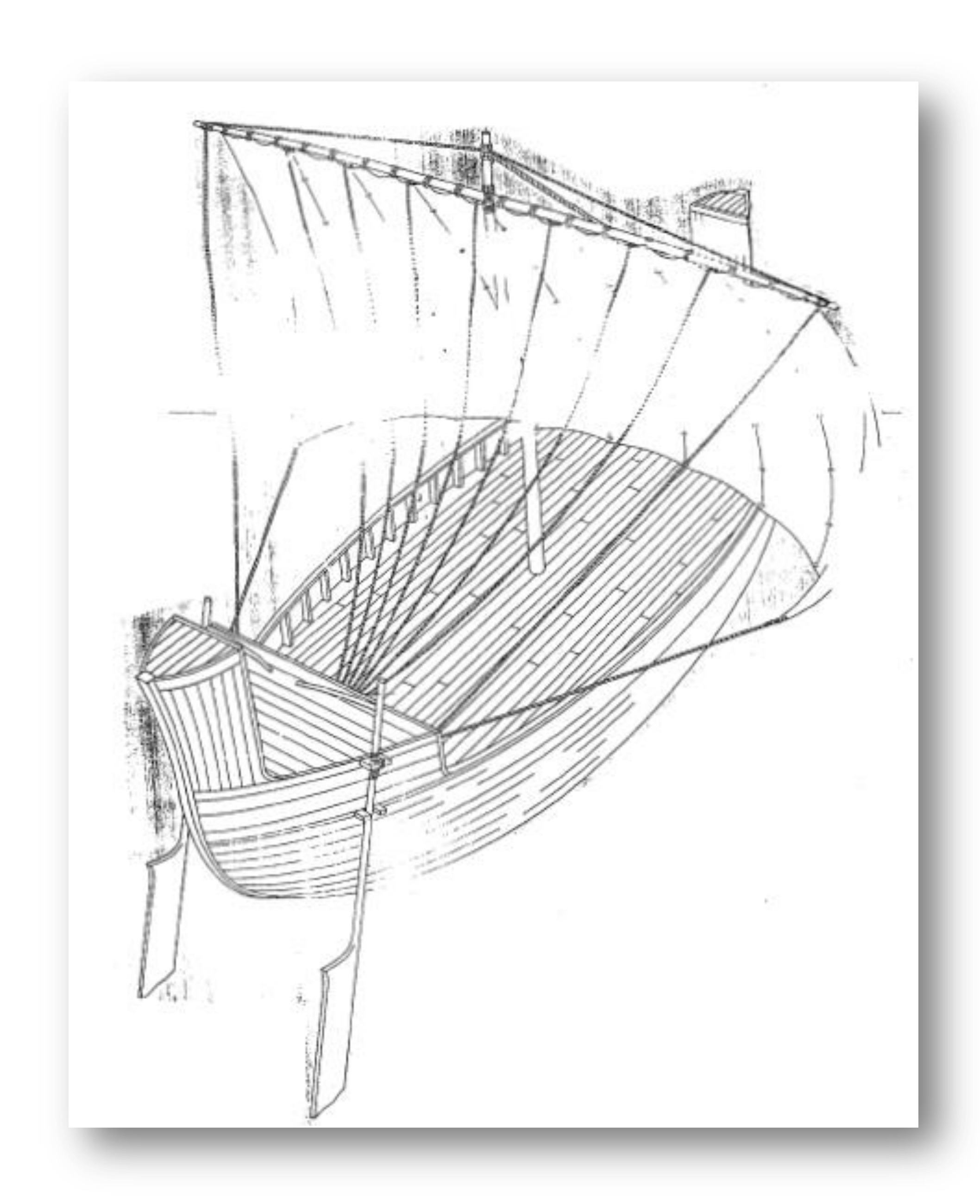
التخلص من الكتابات المقطعية والتصورية المنشرة آنذاك، واستبدلوه بنظام جديد يتكون من اثنان وعشرون رمزا صوتيا، فأنشرت الابجدية الفينيقية بقدر وصولهم الى اصقاع العالم التي وطأة فيها اقدامهم.[25]

طبيعة المنطقة التي سكنوها دفعتهم نحو ركوب مجاهل البحر بحثا عن سبل الاسترزاق، فكانت سفنهم في البداية بسيطة بحسب بساطة مبتغاهم وهو استثمار البحر في اثراء عملية صيد السمك، فلم يتوغلوا في أول الأمر في عمق البحر المتوسط بل اكتفوا بممارسة الصيد قرب السواحل.[26]

---

[25] سليمان بن عبد الرحمان الذيبب، 2004، "**الأوجاريتيون والفينيقيون مدخل تاريخي**"، بحوث تاريخية، الاصدار 17، الرياض، ص.8.

[26] أشلاف فطومة، 2018، "الاقتصاد الفينيقي في ابحر المتوسط (1200ق.م- 332ق.م)"، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الجزائر 2، ص. 85.



صورة رقم: 2 شكل افتراضي لسفينة فينيقية للتجارة

أشلاف فطومة، 2018، ص. 295.

وقد انتهى الاشعاع الكنعاني الفينيقي بعد الهجمة الشرسة التي خاضها الاسكندر المقدوني عام 332ق.م*، بينما قضى الحقد الروماني الأعمى بدوره على ابنة صور الكبرى قرطاجة سنة 146ق.م وبالقضاء على هاتين المدينتين، الدولتين تم القضاء على خبرة إنسانيّة اجتماعيّة، عمرها يراوح الثلاثة آلاف عام،[27]

ومن هنا نخلص أن العلماء قد اختلفوا اختلافا شديدا حول أصل تسمية " فينيقيا والفينيقيين" التي أطلقها الإغريق عليهم ,وعلى الرغم من أن الفينيقيين أنفسهم لم يستخدموها قط ,وإنما حافظوا على اسم الكنعانيين ,وأسموا بلادهم كنعان، واعتزوا بهذا الاسم ولقد أشارت إليهم التوراة بنفس هذا الاسم

* لم يكن الاسكندر الكبير بعد دحره للفرس في الشّمال السّوري ليتحمّل فكرة بقاء النّفوذ أو التفوّق الفينيقي، وكان يعرف بأنّ السيطرة الإغريقية لا يمكن أن تكون شاملة طالما أنّ هؤلاء التّجار الأثرياء وسفنهم يحتفظون باستقلالهم وامتيازاتهم التجارية .ولذا رأى قبل توغّله في الشّرق الآسيوي لا بدّ من السيطرة على المدن الفينيقية المتكبّرة، وإضافة إله الشّمس إلى آلهته، وإعطاء وجه (عشتروت) وجه (أفروديت) . للمزيد من المعلومات انظر: جان مازيل، ص.ص. 52،53.

[27] يوسف الحوراني، 1999، ص.21.

ممالیك المدن

- جبل بيبلوس
- صور
- بعلبك
- قرطاج

II–ممالك المدن: جبل بيبلوس، صور، بعلبك، قرطاجة.

صقلت الطبيعة اساس التكونية السياسية للسحال الشرقي للمتوسط، فلم تسمح مظاهر السطح التي استمت بشدة التضرس من جهة وضيق الساحل البحري من جهة، وجود وحدة سياسية متماسكة بل ستكون دولة المدينة احد اهم سمات الحضور السياسي بالمنطقة، كما يؤكد ابو المحاسن عصفور أن المدن التي نشأت في الشرق الادنى قد اكتسبت شهرة واسعة، مستندتا في ذلك على مكانتها السياسية أو الدينية، مثل منف وطيبة وأورك وبابل ونينوى، بعكس المدن الفينيقية التي شذت عن هذه القاعدة، فقد استغلت ظروفها البيئية احسن استغلال لبناء هاته المكانة.[28]

فلقد انتظم سكان بلاد كنعان وما جاورها في وحدات سياسية مستقلة عن بعضها يراسها حاكم احتمى في مدينة محصنة ذات ابراج، تكون ملتجئا لسكان الريف المجاورين لها وقت الخطر، تتحد فيما بينها زمن الحروب والاعتداءات الخارجية، مما جعلها هشة امام اعداءها التقليديين[29]، كما ان الطابع العام الذي طبع المشهد السياسي لبعض مدن الشرق الادنى هي التنازع لافتكاك الزعامة والسيادة بالمنطقة، وقد هيأت الظروف الطبيعية للمدن الفينيقية الشرقية قدر من القدرة على السيطرة على البحر وفي مقدمتها الثروة الغابية ذات الجودة العالية والمحببة لدى الاقطار المجاورة، والتي كانت تزخر بها مناطق الساحل الشرقي، مما سيفتح الباب على مصرعيه لإنشاء مستوطنات في المناطق الغربية.[30]، وقد اقام الفينيقيون مدنهم على الساحل قرب الرؤوس، مثل ما كان بمدينة صور او صيدا.[31]، كما ان هذا الموطن الذي حاصرته الطبيعة من جهة فتموقع بين البحر والجبل في شريط ساحلي ضيق لا يزيد في بعض المواضع عن 12 الى 15 كلم، ومن جهة اخرى كان ساحة مفتوحة للغزو والهجرة والمنافسة.[32]

ويتبع كونتينو خط سير مستقيم على الساحل المتوسط وبعده نحو الشرق، بدءا من المناطق الشمالية متجها الى الجنوب فيذكر اولا :"أرواد (Aradus)، طرطوس (Antaradus)، ثم عمريت

---

[28] ابو المحاسن عصفور محمد، 1981، ص. 5.

[29] الخطيب محمد، 2018، ص. 11.

[30] ابو المحاسن عصفور محمد، 1981، ص.ص 5، 6.

[31] Conteneau, G., 1928, p.32.

[32] وريدة علي محمد المنقوش، **الحياة السياسية في قرطاجة من التأسيس حتى نهاية الحرب البونية الثالثة (من 814 الى 146 ق.م)**، مذكرة ماجستير، جامعة 7 اكتوبر، مصراته، ص.15.

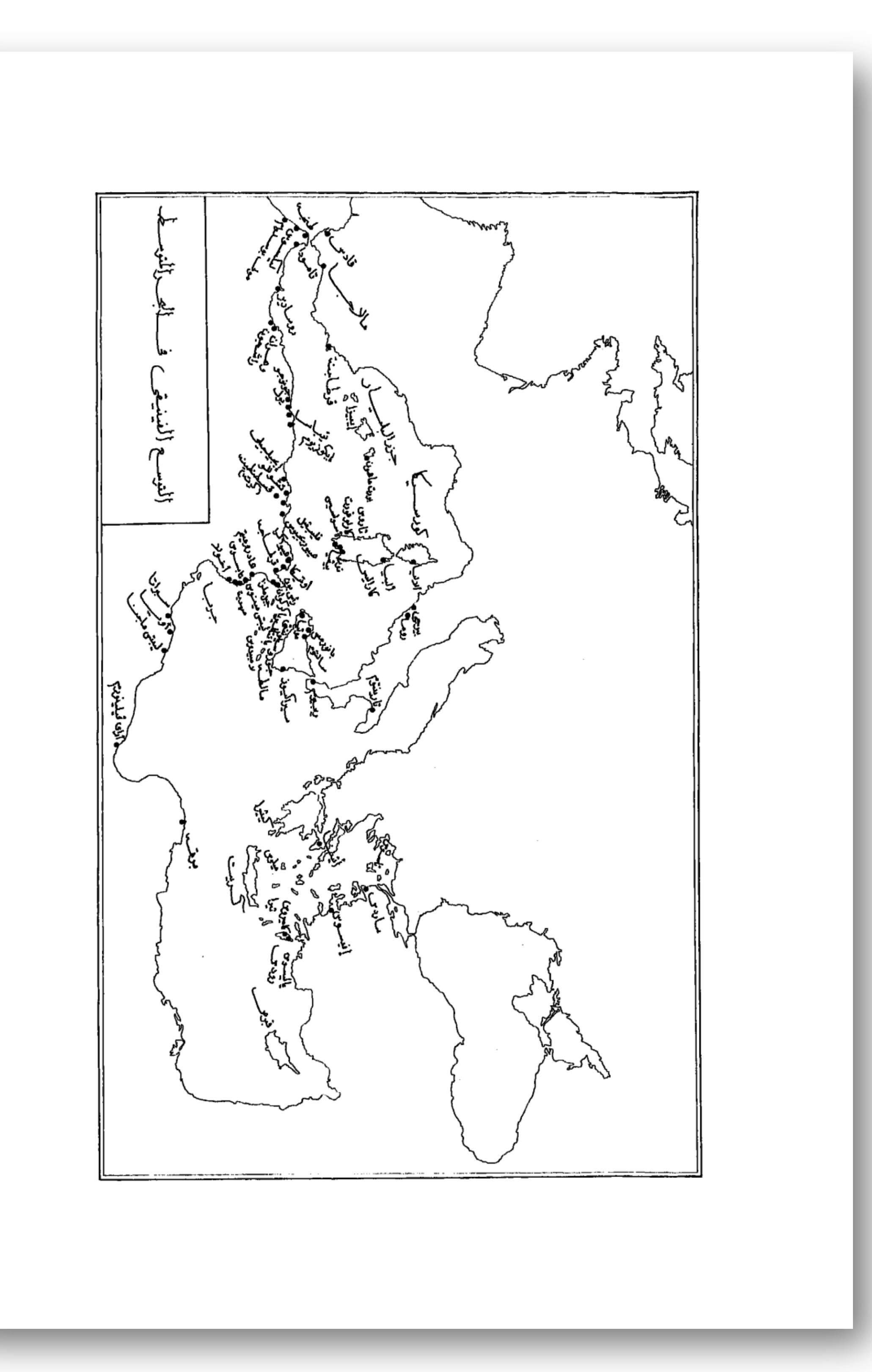
(Marathus)، جبيل (Byblos)، صيدا (Sidon)، صور (Tyr)." وهو مسار الابحاث الاثرية التي قام بها العالم رينان (Renan)[33]، ومثل اتى ذكره سابقا فإن هاته المدن قد تخضع لسلطان دولة مجاورة، كما كان الحال في عهد الاسرة الثامنة عشر بمصر[34]، وعموما بقيت المدن الفينيقية مستقلة في الجوهر، واتبع جيرانهم في الجنوب (العبرانيون) علاقات مودة واحترام، نظرا لسياسة هذه المدن المسالمة، لان في حقيقة الامر ان هاته المدن قد جعلت من التجارة مركز اهتمامها ولم تبدي اي مطامع سياسية.[35]

---

[33] Conteneau, G., 1928, p. 15.

[34] ابو المحاسن عصفور محمد،1981، ص.37.

[35] سبتينو موسكاتي، 1957، **الحضارات السامية القديمة،** ترجمة. يعقوب بكر، 1986، بيروت، ص ص.124-125.



خريطة رقم: 1 التوسع الفينيقي

ابو المحاسن عصفور محمد، 1981، ص. 58.

تمثل دولة فيقيا أصغر دول العالم القديم، تمتد من جبل كاسيوس (الاقرع) شمالا الى الكرمل جنوبا، ومن ارواد (طرطوس) الى عكا (عكو بمعنى الرمال الحارة)، ولا تزيد عن 320 ميلا وعرضها 56 ميل.[36]

وقد انحصر الفينيقيون بين قوى متناحرة وقوية، الحيثيون في الشمال، بلاد الرافدين في الشرق، ودولة مصر في الجنوب، ويعود السبب الرئيسي في بقائهم الى البحر المتوسط الذي يجري على الحدود الغربية فقد كان منفذا وملاذا طبيعيا يمكنهم من التحرك والتعايش بكل سهولة بعيدا عن الصراعات التي حدثت على البر، "خلقوا الموانئ ودويلات المدن (صور، جبيل، صيدا، أوغاريت) لكل منها موانئها الخاصة الملك وآلهته، لكنهم توحدوا بنفس اللغة وقبل كل شيء الكتابة الأبجدية التي انتشرت في جميع أنحاء العالم المتوسطي."[37]

كانت الحركة التجارية البحرية نشطة على مستوى المدن الفينيقية، فكانت السفن تخرج من موانئ صور وصيدا وأرواد وغيرها محملة بالبضائع التي سبق ذكرها وتعود بالسلع المستوردة بحرا مثل السكر والأرز والأحجار الكريمة والفلفل والقرفة من الهند، والبهارات والعقاقير وخشب الصندل واللؤلؤ من جنوب الجزيرة العربية وما حولها، والحرير من الشرق الأقصى الصين ومن موانئ أوربا وجنوبها وشمال إفريقيا.

1-جبل بيبلوس (Byblos): جبيل حاليا، كانت في البدء كنعانية ثم صارت فينيقية[38]، وتدعى بتلك التسمية أي جبيل باللغة الفينيقية "بعلت جبال"، بمعنى الحدود، حيث ينتهي بنا التخمين انها كانت نهاية آخر نقطة وصل اليها النفوذ الكنعاني الشمالي[39]، وهي على بعد 37 كيلومتر شمال بيوت، ويقول المؤرخون إن الصيادين هم من بنوا المدينة قرب الشاطئ، تقول الأسطورة التي استمد منها اسم المدينة إن الإله إيل -كبير الآلهة عند الكنعانيين- هو من أسسها

---

[36] بيومي مهران محمد، 1994، **المدن الفينيقية**، بيروت، ص. 130.

[37] Israa Al-Olabi, 2009, **« La présence phénicienne en Syrie du Nord à l’Âge du Fer, 1000-500 av. J.C. »**, Mémoire présenté à la Faculté des études supérieures En vu de l’obtention du grade de Maître ès arts (M.A.), Université de Montréal, p. 1.

[38] عبد المالك سلاطنية، 2010، ص. 104.

[39] الخطيب محمد، 2018، ص. 89.

حيث وفرة الينابيع، فكانت تسمية جبيل اختصارا لـ"جب إيل" أي نبع الإله إيل.[40] وقد اتى ذكرها في العهد القديم بالفقرة 5–13، سفر يشوع تحت مسمى الجبليين، وذكر بنفس المسمى بسفر الملوك، بالإضافة الى حزقيال الفقرة 27–9.[41]

وتعني بالفينيقية صاحبة الحدود، حيث يتضح بعدها التأثير البابلي والحثي والاشوري ويرجع تأسيسها الى عصر البرونز، وهي تقع على صقع جبل وتتصل بالبحر عبر طريق، ويعتبر سكانها ان مدينتهم هي اقدم مدن العالم[42]، تدل الاثار المتبقية على جبيل قد شهدت التعمير منذ العصر النيولوتي الى غاية يوم الناس هذا، كما تؤكد النصوص المصرية ان النشاط البشري بالمنطقة خلال حكم الملك تحتمس الثالث (1490–1436ق.م)[43]، ويذكر أغلب الباحثين أن مدينة جبيل قد خضعت للنفوذ المصري في اغلب اوقاتها.[44]

وقد كان للفينيقيين علاقة تجارة معظم شعوب البحر المتوسط، ونذكر في هذا المقام على سبيل المثال لا الحصر، ما أتى إلى الاشارة اليه جورج كونتينو ضمن ربط الصلة بين مصر الفرعونية وبعض مدن فينيقيا ومن بينها جبيل، كضرورة لما تتطلبه عمليات التوسع، وهذا لان الحاجة الى الخشب الفينيقي أصبح يغطي حاجياتها بعد أن استغنت عن ما كانت تنتجه بلاد بونت (Punt).[45]

مرّت على مدينة جبيل حضارات متنوّعة أخذت منها وأعطتها الكثير، وتعتبر من أقدم المدن المأهولة في العالم وهي، كما نعرفها اليوم، تقوم على طبقات عدّة من البقايا والآثار التي تعود الى العصر الحجري، وقد ارتقت المدينة الفينيقية إلى مصاف المدن أواخر الألف الرابع قبل الميلاد، فأصبح لها شوارعها وساحاتها ومبانيها العامة وأسوارها، فأصبحت بذلك حاضرة أي مدينة دولة، لها شخصيتها الخاصة واستقلالها ووجودها السياسي، كما لا يفوتنا في هذا المقام ذكر أن جبيل قد اصبحت خلال الألفي سنة الأولى من عمرها المدينة الدينية الأولى لدى العناصر الكنعانية

---

40 ويكيبيديا، https://arz.wikipedia.org/wiki، اطلع عليها يوم 2022/03/21 على الساعة 23.22.

41 عبد المالك سلاطنية، 2010، ص. 104.

42 الخطيب محمد، 2018، ص. 90.

43 Nicolas Carayon, 2013, « **Les ports Phéniciens du Liban. Milieux naturels, organisation spatiale et infrastructures** », Archaeology & hitory, N 36-37, Liban, p.19.

44 الخطيب محمد، 2018، ص. 90.

45 Conteneau, G., 1928, p. 47.

الوافدة الى المنطقة، وتلقت معابدها، الذائعة الصيت في العالم القديم، هدايا فاخرة وثمينة من فراعنة مصر، ما إن حلت بدايات الألف الثالث ق.م.، حتى شهدت جبيل ازدهاراً كبيراً بفضل تجارة الأخشاب التي كانت تصدرها إلى أنحاء المتوسط الشرقي، ولا سيما إلى مصر، حيث كان المصريون يفتقدون الخشب اللازم لبناء سفنهم ومعابدهم ولضرورات طقوسهم الجنائزية. وكانت جبيل تحصل مقابل أخشابها كما اشارنا الى ذلك في الفقرة السابقة، على الأواني والحلي المصرية المصنوعة من الذهب والمرمر، بالإضافة إلى لفائف البردي ونسيج الكتان المفقودة لديها.[46]

كما قد قدمت جبيل للباحثين في الشأن الفينيقي عدد لا بأس من المصادر الاثرية، كالنقائش التي عثر عليها وتظهر اهميتها سواء من تاريخها الضارب في عمق التاريخ (1000 قبل الميلاد على الأقل، خلال القرن العاشر وبداية القرن التاسع)، أو للتنوع اللغوي الذي يشهدون عليه، والأقدم هو المنقوش على التابوت الحجري من "أحيرام" (هكذا سميت باسم الملك الراحل) إنها بهذا النص الذي يبدأ كتابة واللغة الفينيقية بشكل صحيح (والتي تشهد أيضًا، مع ذلك، على الفترة المعاصرة إلى حد ما، على رؤوس سهام العديد من التجارب والأشياء الطينية الصغيرة التي تم العثور عليها في جبيل.[47]

2-صور(Tyr): تأسست في بداية الالف الثالثة قبل الميلاد استنادا على المصادر الادبية والمادية[48]، ويذكر كونيتو ما ذهب اليه جوستنان (Justin) على أن مدينة صور تأسست عام قبل سقوط طروادة (Troie)، أي في حدود 1200ق.م باعتبار ان احداث طروادة كانت عام 1100ق.م[49]، وهي في الاصل صر (Sr) والذي يرجعها بيومي مهران الى الاصل طر والتي تعني بالسامية الصوان او الحجر الحاد بمعنى الصخرة وهي اعظم المدن الفينيقية تقع على بعد كيلا جنوب صيدا، ويعتقد انها ظهرت في العام 2750ق.م، وهي في الاصل جزيرة متصلة بالبر بسد طوله نصف ميل بناه الاسكندر المقدوني اثنا، حصاره لها عام 332ق.م، لمدة سبعة اشهر[50]،

---

[46] المعرفة، "**جبيل**"، الرابط: https://www.marefa.org/، يوم 2023/07/25، على الساعة 19:04.

[47] Véronique Krings, 1995, **La civilisation Phénicienne et Punique**, New York, p.19.

[48] عبد المالك سلاطنية، 2010، ص. 89.

[49] Conteneau, G., 1928, p. 43.

[50] بيومي مهران محمد، 1994، ص. ص. 121-

وتتشابه في فحوى اسمها مع مدينة صيدا، وهي ميناء آمن اثناء العواصف وملجئ للسكان اثناء النزعات[51]، وقد ذكرها الملك المصري تحتمس الثالث (1490–1436ق.م) في نقوش الكرنك.[52]

ويسترسل سترابون في وصف سكان المدينة بقوله:" أما اهل سيدون فيقال إنهم متعددو المهارات وفنانون مثلما قول الشاعر (هوميروس) أيضا، إضافة إلى أنهم حكماء فيما يتعلق بالفلك وعلم الحساب وقد بدأوا بالمحاسبة والابحار الليلي لأن كلا منهما أمر تجاري وبحري."[53]، وكانت على ايام الفينيقيين قوية الحصون البرية لما تكتسيه من اهمية في زعامتها للمدن الاخرى، وكان الماء يأتيها من نبع يعرف الآن برأس العين.[54]

ومن بين اشهر ملوكها "حيرام" أو "أحيرام" ابن "أبي بعل" الذي حكت عليه المصادر الاثرية ذكائه ونباهته بالإضافة الى اتصالاته مع سيلمان، كما عرف عنه ترميم المعابد القديمة وتشيد اخرى جديدة، كما مد من مساحة المدينة، مثلما نمى تجارة صور مع قبرص واسبانيا، كما روي عنه مشاركته في حملات بحرية[55]، وقد بلغت صور درجة كبيرة من الازدهار والامن، مما اهلها ان تكون اكثر الحواضر الفينيقية استقطابا للجلايات الاجنبية من تجار وفنانين وغيرهم، وكان خلال الالف الاولى قبل الميلاد[56]

لعبت مدينة صور دور المركز لمدن الساحل الفينيقي ودامت هذه الزعامة قرابة خمس قرون من القرن العاشر حتى القرن الخامس ق.م، وتذكر الأساطير أن المدينة سكنت من الآلهة الذين سلموها فيما بعد للجبابرة، ويرى المؤرخون أنها بنيت عام 2750ق.م، كما يرى آخرون أنها بنيت من سكان صيدا الذين هاجروا إليها بعد أن دمرت مدينتهم، غير أن هذا الرأي لا يتوافق والأحداث التاريخية كتأسيس المستعمرات الباكرة والتي تعود 1110ق.م.[57]

---

[51] الخطيب محمد، 2018، ص. 93.

[52] بيومي مهران محمد، 1994، ص. 126.

[53] سترابون، **جغرافيا**، **XVII**. 3.24. ترجمة محمد المبروك الدويب، بنغازي، 2007.

[54] الخطيب محمد ، 2018، ص. 94.

[55] ابو المحاسن عصفور محمد ،1981، ص ص.39–40.

[56] عبد المالك سلاطنية، 2010، ص.90.

[57] غانم محمد الصغير، 2003، ص.ص. 24–29.

وقد اكتست المدينة اهمية اكثر من خلال مينائها والذي وصفه سترابون بقوله: "وأما عن صور فهي جزيرة تماما مقامة على نسق جزيرة أرواد ويصلها بالبر لسان أقامه الإسكندر أثناء حصاره للمدينة ولصور ميناءان أحدهما مغلق وهو الميناء الشمالي، والآخر مفتوح، وهو الذي يعرف بالميناء المصري، وقد نهضت وتألقت صور بمهارة أهلها في الملاحة والصناعة."[58]

ومنذ القرن التاسع قبل الميلاد بدأت صور تفقد اهميتها السياسية، الى غاية ضمها الى الإمبراطورية الاشورية، غير انها بقيت تلعب دورا اقتصاديا للاهمية التي ظل مرفاها يحتفظ بيها كهمزة وصل مهمة بين الشرق الاوسط وأقصى غرب البحر المتوسط، كما تميزت تلك الفترة بتضاعف النزاعات الداخلية، مثل التمرد المسلح للفلاحين والمطالبة بالانتقال الى المستعمرات الغربية[59]

3-بعلبك: بعل بقاء في الصيغة السامية، وابقى العرب على هذه مع شيء من التحريف بعلبك، تقع على الساحل الغربي لسلسلة جبال لبنان الشرقية، شمال غرب دمشق، على ارتفاع 380 متر[60]، وسميت ايام الرومان بهيليوبلس منذ عام 64ق.م بمعنى مدينة الشمس، واثناء حكم الامويين سماها العرب بالقلعة بعد ان صيرت للمسلمين عام 637م بعد معكرة اليرموك، وتتركب كلمة بعلبك من "بعل" اي الرب و"بك" بمعنى البقاع، لأنها باختصار تقع بوادي البقاع.

أنـــشأها الفينيقيون بحسب الشواهد المادية المكتشفة بالمنطقة، في أوائل العام 2000ق.م، فقد بنى فيها الفينيقيون الاوائل أول هيكل، والذي أهداه سكان المنطقة لإله المقدس إله الشمس بــعل، ومن هنا حــصلت المدينة على اسمها بعلبك، لكــن الهيكل لا يمكن رؤيته في الوقت الحالي بسـبب الأعمدة الرومانية التي بنيت فيما بعد في بعلبك. وقد كانت المدينة المذكورة وهذا على عكس المدن الأخرى المعزولة عن التجارة.[61]

---

[58] Strabon, Géographie, XVI. 23, Trad. Gabriel de la Porte Du Theil, 1805, Paris.

[59] أشلاف فطومة، 2018، ص.ص. 8-9.

[60] بيومي مهران محمد، 1994، ص. 189.

[61] الخطيب محمد، 2018، ص. 111.

4-قرطاجة: لا يمكننا الحديث عن الحضارة الفينيقية دون التعرض إلى المستعمرات التي اسسوها واشهرها على المطلق قرطاجة[62]، ولعل عبد الله العروي في كتابه "مجمل تاريخ المغرب" حينما اشار إلى هجرات مجموعات بشرية تنتمي الى حوض البحر المتوسط، امتزجت بالسكان الاصليين، اتخذت احداها طريقا ساحليا وحافظت على سماتها الاصلية[63]، وهي دون شك العناصر الفينيقية.

تقع على مقربة من تونس الحالية بين بوسعيد ولاجويت، في هذه الزاوية التي يصنعها الساحل الأفريقي من الشرق إلى الجنوب، بحيث كانت مشرفة على نقطة تقاطع بين الحوضين الشرقي والغربي[64]، وهي مشتقة من كلمتي "قرد حدشت"، على يد الاميرة "أليسا" ابنة ملك صور "متان"، ولا يوجد ما يؤكد أو نفي اسطورة "ديدون" اي الهاربة[65]، ولم تكن قرطاجة أول مستعمرة فينيقية بالشمال الافريقي بل سبقتها مستعمرة أوتيكا، يوتيقا (عند لبيب) (Utique) سنة 1000ق.م، على نهر مجردة، وسميت قرطاجة (المدينة الحديثة) تمييزا لها عن جارتها أوتيكا (المدينة العتيقة)[66]، ومثل ما قد اكد قزال الدور المهم الذي لعبته قرطاجة قوله:" من بين كل المدن الفينيقية المتواجدة بإفريقيا، واحدة، هي قرطاجة، لعبت دورا تاريخيا معتبر"[67]، ويرجح ان يكون تأسيسها عام 814ق.م، فيما يعتقد انها انشات قبل ذلك، فيما تؤكد مخلفاتها الاثرية وجودها قبل القرن التاسع قبل الميلاد، وسارت قرطاج على نهج صور بفتح باب الفتوح وانشاء المستعمرات واظلتها بظلها[68]، كما لا يمكن الجزم بتاريخ التأسيس المتداول بين الباحثين لان الى حد الساعة لم يعثر على اي دليل مادي على صحة أو نفي ذلك.[69]

---

[62] جورج كونتنو، 1948، **الحضارة الفينيقية**، ترجمة محمد عبد الهادي شعيرة. طه حسين، 2001، ص. 94.

[63] عبد الله العروي، 1996، مجمل تاريخ المغرب، الدار البيضاء، ص.43.

[64] Gilbert-Charles Picard et Colette Picard, 1970, Vie et mort de Carthage, Paris, p.13.

[65] بيومي مهران محمد، 1994، ص.ص. 278-279.

[66] لبيب عبد الساتر، 2007، ص. 103.

[67] Gsell S, 1927, p.374.

[68] بيومي مهران محمد، 1994، ص.ص 278-279.

[69] الفرجاوي أحمد، 1993، **بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة**، تونس، ص.10.

وقد انشأت المستعمرة الجديدة في مكان ممتاز اهالها ان تكون صاحبة القرارة بعد زوال مدينة صور في بداية القرن السابع قبل الميلاد، فلقد اشرفت بموقعها الفريد والجيد على البحر المتوسط بين مفترق الطرق الرابطة للحوضين الشرقي والغربي من جهة، ومن ناحية اخرى فقد اسست المدينة على شبه جزيرة اتصلت باليابسة ببرزخ ضيقة، كما اطلت على بحيرة اريانة، اما برا ومن جهة الخلف فقد كانت محمية بتلة بيرصة* (Byrsa)[70]، وبهذا تكون قد اكتسبت مناعة طبيعية ومكانة سياسية وبعدها اقتصادية ثم اجتماعية.

وفقًا للتقاليد تأسست المدينة كمستعمرة في عام 814ق.م من قِبل الفينيقيين تحت قيادة الملكة ديدو الأسطورية، أصبح القرطاجيون أنفسهم قوة بحرية مهيمنة في غرب البحر المتوسط حتى تم تدميرهم من قبل روما في عام 146ق.م، وبذلك زالت من الوجود دولة عمرت من 814 إلى 146ق.م[71] وبعد هزيمتهم في الحروب البونيقية أسس الفينيقيون مستعمرات في قبرص وفى الأناضول بجانب قرطاج، والجزء الأكبر من الأرض التي احتلوها يومًا ما يتوافق مع لبنان الحديث، لكن الفينيقيين احتفظوا أيضًا بأجزاء من جنوب سوريا وشمال الأراضي المحتلة[72].

وبذلك يمكننا القول ان قرطاجة من أهم المدن التي أسسها الفينيقيون على سواحل البحر المتوسط، تقع في موقع جغرافي ممتاز على المضيق الذي يربط حوض البحر المتوسط وفي طرف شبه جزيرة متصلة بقارة إفريقيا، تنتشر أمامها عدد من الجزر المتناثرة، وبالرغم أن بعض

---

*هيرسا (Hyrsa) وفي زمن ماض بيرسا (Byrsa)، تعني في اللغات السامية البرج، وفي اللغة الإغريقية بمعنى جلد الثور، إشارة إلى تحايل ديدون (Didon)، فكانت في البدء مقبرة وحصنا لمدينة قرطاجة ثم في العهد الروماني احتضنت قرطاجة الرومانية، والتي حوت بدورها قصر البروقنصل (Proconsul) والمحكمة وبعض من المعامر الدينية مثل معبد جوبيتر (Jupiter)، وهي بطبيعتها تصلح أن تكون تحصينا طبيعيا وما للإنسان إلى أن يضع بعض من لمساته فيجعلها ممتنعة، وهذه الهضبة تأخذ شكلا مستطيلا، وهي تتربع على==مساحة 2000 متر، وتقع على بعد 500 متر عن الساحل. للمزيد من المعلومات.

انظر:

Vellard, P. A., 1896, Carthage Autrefois, Carthage Aujourd'hui : Description Et Guide, Chapitre III, France, P.22

[70] غانم محمد الصغير، 2006، **المملكة النوميدية والحضارة البونية**، عين مليلة، ص.23.

[71] المحجوبي، ع.، 2001، **ولاية إفريقيا من الاحتلال الروماني إلى نهاية العهد السويري (146 ق.م-235 م.)**، تونس، ص.57.

[72] غانم محمد الصغير، 2003، ص.ص. 102-112.

المستوطنات الفينيقية هي أقدم منها مثل عوتيقة، إلا أن كما سبق ذكره هي أهم مستوطنة على الإطلاق، والتي تذكر الروايات التاريخية أن الأميرة "إليسا–ديدون" (Elissa) ابنة "متان" ملك صور، بعد ما فرت من بطش أخيها "بيجمليون" (Pygmalion) الذي قتل زوجها وخالها "أشرباس" (Echerbas)– أحد كهنة معبد ملقارت– فهاجرت إلى جزيرة قبرص وهناك انضم إليها كاهن معبد "عشتارت (Asterte)، ليدعمها بشرط أن تكون له ولأسرته حق تسيير معابد المدينة الجديدة، غير أنها انتحرت بعدما طلب الزواج منها ملك الليبيين هيارباس، تقع قرطاجة على مقربة من مدينة تونس الحالية، بين "بوسعيد" و"لاجويت" ، ويعود تأسيسها إلى عام 814 ق.م، حتى وإن يرى البعض من المؤرخين بأن تاريخ تأسيسها هو أقدم من التاريخ المتداول والمعروف، غير أن التنقيبات الأثرية لا تؤكد حتى الآن صحة هذا القول، كما إن الاسم اللاتيني (Carthago) إنما هو تحريف للأصل الفينيقي "قرت حدشت" (Qart Hadasht) أي بمعني "المدينة الجديدة"، ولا يجب الخلط بين قرطاج أو قرطاجة وقرطاجنة التي بناه الفينيقيون في اسبانيا، ولقد تطورت قرطاجة من مدينة–دولة إلى عاصمة.[73]

وقد بلغت المدينة سالفة الذكر درجة من التنظيم السياسي والتوازن المؤسساتي قد دفع ممن عاصروا فترة ازدهارها يثنوا على ذلك مثل ارسطو طاليس[74]، كما لا يمكن اغفال درجة التطور الاقتصادي الذي وصلت اليه قرطاجة سواء في ميدان الزراعة وهو عماد الدول بالإضافة الى الصناعة، حيث يذكر سترابون (Strabon) مثل صناعة النبيذ، وعصر الزيوت المستخدمة في الغذاء او للتداوي[75]، وهذا لعمري من الاسباب التي جعلت روما تسارع للقضاء على قرطاجة، لكن نجد في المقابل وصف لما كانت عليه المدينة الفينيقية من ضعف الم بها في اخر ايامها نتيجة كثرة الصرعات وتراجع مكانتها في الحوض الغربي للمتوسط، وهنا يمكن لنا الاستشهاد بما ذكره بوليبيوس (Polybe) عن حالتها المتردية مقتصرا بالتنويه على ان السلطة تركزت بيد عائلة برقا لا غير.[76]

---

[73] الطاهر محمد، بورونيَة الشاذلي، 1999، **قرطاج البونية**، الإسكندرية، ص ص.87–105.

[74] وريدة علي محمد المنقوش، 2007، ص.168.

[75] Strabon, Xvii.3.20.

[76] Polybe, Histoires Générale, Vi.51, Trad. Trad. Dom Thuillier, Paris, 1856.

حرصت العائلات القرطاجية على تربية الأبناء وتعليمهم، وقد أشارت النصوص القديمة أن عبد ملقرط القرطاجي كان حريصاً على تربية أولاده، وتوفير تعميم متين ليم يجمع بين الأصالة، والانفتاح عمى الثقافات الأخرى فاختار لهم معلمين أكفاء لذلك الغرض، والظاهر أن التعليم في قرطاجة لم يكن يشمل الذكور فقط، بل كان يشمل الأولاد جميعاً دون قيد الجنس، فقد تغنت النصوص التاريخية بغادة قرطاجة صوفينيزبة التي كانت مثقفة بامتياز، فكانت تتقن كل لغات عصرها، فضلاً عن أنها ذات حس أدبي وفني راقٍ، حيث كانت تجيد العزف والغناء والرقص، ولا شك أنها لعبت دورا كبيراً في نشر الثقافة القرطاجية في قصر زوجها سيفاكس لثقافتها الواسعة، وحنكتها السياسية وجمالها الفاتن ما جعلها مصدر إلهام، ومادة دسمة للمؤرخين والأدباء من أمثال بيار فرناي وجان ميري.[77]

كما عرفت قرطاجة منذ نشأتها سيطرة محكمة لطبقة ثرية من النبلاء والتجار، بالرغم من وجود مجلس دولة، وجمعية وطنية تمثل الشعب ورأيه، ثم انتقلت قرطاجة من نظام قائم على مؤسسات أوليغارشية إلى سلطة قائمة على انتخاب قاضيين، يعاونهما مجلس.[78]

ولقد جعلت قرطاجة من أهالي المغرب إما تابعين أو محالفين لها مثل سكان الجنوب أو الغرب، يمدونها بالمرتزقة وقت الحاجة، حيث يشير بوليبيوس لهذه الحقيقة بأن عشرون ألفا من جيش قرطاجة ليس كلهم من رعياها بل من الليبيين المجندين قصرا أو كنوع من الضريبة تفرضها على السكان المحليين، حتى وإن شكل الأهالي من اللبيبين الأكثرية من جندية قرطاجة، إلا أن هذا لم ينف وجود مرتزقة مأجورين من أجناس أخرى[79]، ومع تصاعد نجم روما التي بدأت تنسج خيوط نفوذها على كامل شبه جزيرة ايطاليا، كان لابد من الاحتكاك بقرطاجة وهي التي وطأت جزيرة صقلية[80]، ويرجع اعتماد قرطاجة على المجندين أو المرتزقة النوميد أو الأجانب كما أتى سالفا، لأنها وبكل بساطة لم تهتم بالجانب العسكري كاهتمامها بالتجارة والزراعة[81]، وتجدر الإشارة ها هنا

[77] حسيبة باحمان، 2023، "**التعليم والتأليف في قرطاج ما قبل الاحتلال الروماني) 414 141 (ق.م**"، مجلة رفوف، المجلد 11، العدد 2، أدرار، ص.ص.199-209، ص. 201.

[78] محمد أسد الله صفا، 1987، هانيبال، الطبعة الاولى، بيروت، ص. 8.

[79] Polybe, I, Lxv.

[80] Mercier, E., 1888, Histoire De L’afrique Septentrionale (Berbèberie) Depuis Les Plus Reculés Jusqu’a La Conquête Française (1830), Tome 1, Paris, P.7.

[81] Mercier, E., 1888, Tome 1, P.34.

على أن المصادر الرومانية لا تتحدث عن المنطقة إلا إذا تعلق الأمر بصراعها مع سكان شمال إفريقيا.[82]

وما كادت الحرب البونيقية الثالثة تنتهي، أمام خراب قرطاجة ونهب ما كان فيها من ممتلكات ثمينة حملت نحو ايطاليا مرورا بنهر التيبر (Tibre)[83] حتى دفعت روما من عايشوا ملحمة قرطاجة ونجوا من أهوالها، أن يغادروا أراضيهم وممتلكاتهم إلى حيث يجدون الترحيب في المدن الفينيقية، بعضهم لجأ إلى المدن التي نجت من صرامة مجلس الشيوخ الروماني مثل لبدة الصغرى (Leptis Minor)، أو أوتيكا، وهذا في إطار ما يعرف بالمجال العام (L'ager publicus).[84]

وبزوال قرطاجة، تكون روما قد كسرت أصعب عائق أمام عمليات التوسع التي خاضتها، وورثت حضارة راقية في حوض المتوسط.[85]

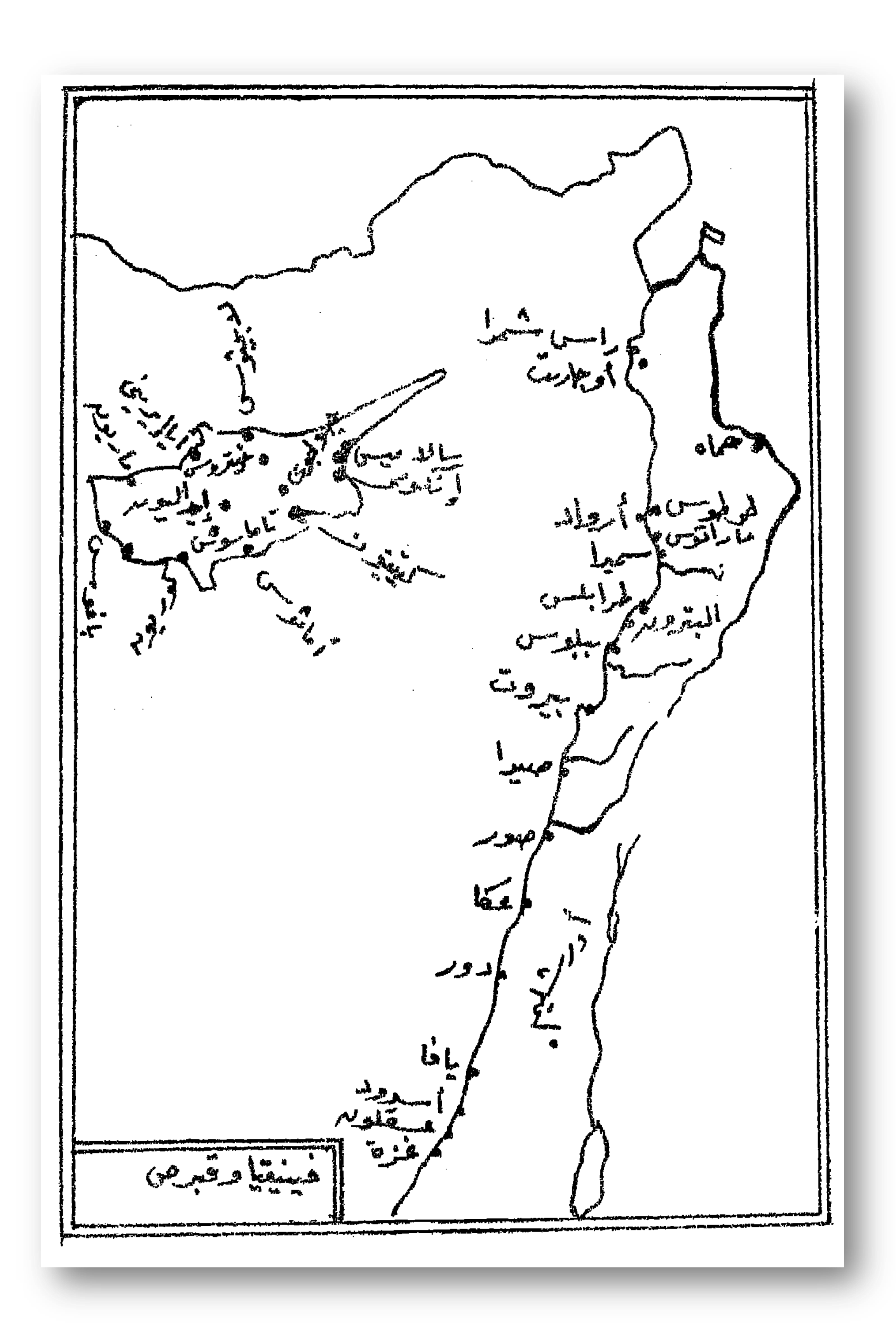
---

82 Gsell, S., 1927, T.V, Les Royaumes Indigènes Organisation Sociale, Politique Et Économique, Paris, P.15.
Aït Amara, O., 2014, « La conquête de la Maurétanie (39-45) », acte du CXXXVI CTHS, Perpignan, p.69.

83 Cagnat, R. L-V., 1913, *L'armée Romaine d'Afrique Et L'occupation Militaire De l'Afrique Sous Les Empereurs*, France, P.4.

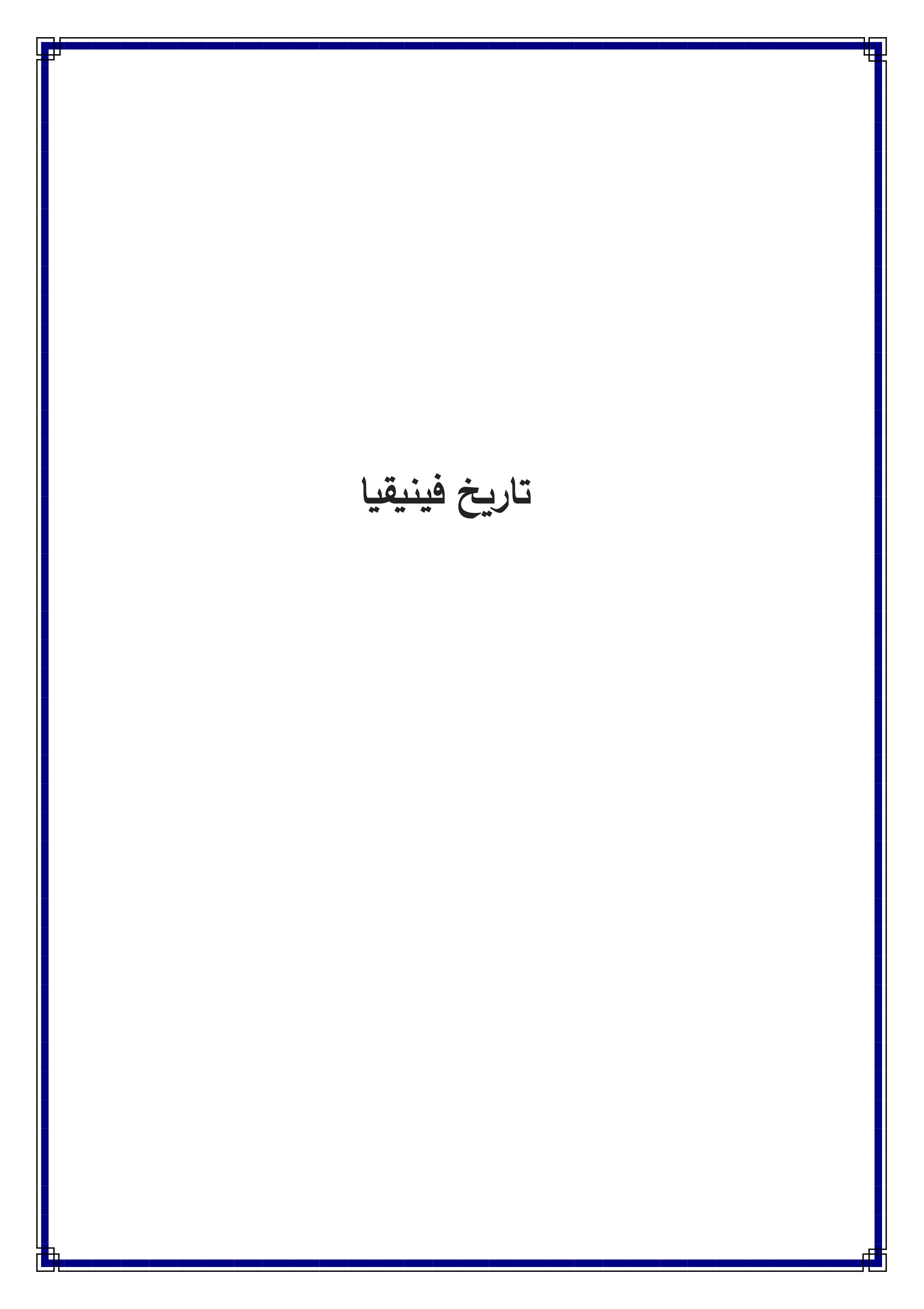
84 Fantar, M., 1970, *Carthage la prestigieuse cité d'Elissa*, Tunisie, P.239.

85 شنيتي محمد البشير، 1982، ص.54.



خريطة رقم: 2 المدن الفينيقية

محمد ابو المحاسن عصفور، 1981، ص.16.



تاريخ فينيقيا

III–تاريخ فينيقيا:

استعمل المصريون القدماء كلمة "فنخو" للدلالة على شعب سكن الساحل السوري، كما رددت انامل الاغريقيين في مؤلفاتهم لفظة فينيقيا منذ ايام هوميروس او لربما قبله[86]، كما أن الحديث عن الفينيقيين يدفعنا للحديث عن الكنعانيين الذين قطنوا سوريا وفلسطين، وقد مثلوا أصل تطور المنطقة.[87]

إن الحضارة الفينيقية هي حضارة قديمة جداً يرجع تاريخ ظهورها إلى ألفين وخمسمائة عام قبل الميلاد، وقد كشف أيضاً أن السكن في جبيل يعود للعصر النيوليتي، وبهذا نقول ان موطن الفينيقيين كان آهلا بالسكان منذ اقدم العصور، حيث عثر بجوار نهر الجوز آثار تعود الى العصر الحجري القديم وغيرها من المواقع كنهر ابراهيم، والكلب، وببيروت (فرن الشباك، بير حسن، صخور الحمام، نهر بيروت)، ومدينة جبيل، وبصيدا، مثل آلة الفأس الحجري[88]، كما أظهر ذلك الأثري "دونان" وقد كشف ايضا ان السكن في جبيل يعود للعصر النيوليتي، اي الالف السادس قبل الميلاد، وان أول سور يحيط بمدينة جبيل يضم حوالي خمسة هكتارا ت، ويعود لما بين 3000 و2800ق.م وقد كان الظهور الأول لهذه الحضارة في منطقة شرق البحر الأبيض المتوسط. وقد كانت أهم المناطق التي قد انتشرت فيها هذه الحضارة أرواد وفلسطين ولبنان بالإضافة إلى المنطقة الجنوبية من سوريا، وعسقلان، ثم امتدت بعد ذلك لتصل إلى منطقة المحيط الأطلسي وقرطاج. وكانت الفترة التي تقع بين عام 1500 قبل الميلاد، وثلاثمائة قبل الميلاد هي الفترة التي توغلت فيها الحضارة الفينيقية في منطقة البحر المتوسط، كما اتسم التاريخ الفينيقي بحقبات متقطعة من الولاء والتمرد، وهذا راجع بالأساس الى العجز العسكري والنقص العددي امام اعدائهم مثل المصريين او الاشوريين، اما التمرد فيكون خيارهم امام التهديديات مثل تمرد صور على نبوخذر نصر والاسكندر

---

[86] ابو المحاسن عصفور محمد ،1981، ص. 13.

[87] عبد المالك سلاطنية، 2010، ص. 62.

[88] ابو المحاسن عصفور محمد ،1981، ص.21.

المقدوني، او تمرد صيدا امام ملك الفرس ارتحـشـشتا الثالث[89]، وكما وقد اشرنا سابقا ان الشعب الفينيقي قد استمد ها التسمية من جيرانهم الإغريق (Phoinikes).[90]

استوطن الكنعانيون الساحل الشرقي للبحر المتوسط (والذي يشمل سوريا ولبنان وفلسطين الحالية) منذ 5000ق.م. ومنذ عام 1100ق.م، دعي الكنعانيون الذين سكنوا مناطق الساحل شمال صور بالفينيقيين حتى أعالي ساحل سوريا.

أنشأ الفينيقيون مدناً على الساحل الغربي للبحر المتوسط ما زالت عامرة إلى يومنا هذا مثل صور وأوغاريت وارواد وصيدا وجبيل وغيرها، بلغت فينيقيا والمدن التابعة لها ذروة مجدها التجاري في القرن الثالث عشر قبل الميلاد إذ كانت اتصالاتها البحرية تشمل مناطق العالم القديم بأكمله وبلغت تجارتها درجة عظيمة، في أواخر الألف الثاني قبل الميلاد، زالت سيطرة الإيجيّين على البحر المتوسّط مما سمح للفينيقيين بالتوسع في تجارتهم البحرية. وتوزّعت سفنهم ومن ثمّ مستعمراتهم في جميع أنحاء المتوسّط.[91]

كما تشير معظم الدراسات على أنها تشمل المناطق الساحلية في شمال فلسطين اليوم ولبنان وجنوب سوريا وصولا إلى الشمال مثل أرواد، ولكن هناك بعض الخلاف حول مدى امتدادها جنوبا، وأبعد منطقة يقترح أنها عسقلان، وصلت المستعمرات في وقت لاحق إلى غرب من المتوسط أبرزها قرطاج وقد وصلت حتى المحيط الأطلسي، وانتشرت الحضارة عبر البحر المتوسط بين 1500 قبل الميلاد و300 قبل الميلاد.[92]

مع بداية القرن التاسع قبل الميلاد، هدد تقدم الأشوريين استقلال فينيقيا، إذ فرض عليها الملوك الأشوريون الضرائب، واستطاعوا السيطرة عليها أو على أجزاء منها في بعض الفترات. وفي سنة 538ق.م سيطر الفرس على فينيقيا، حتى دخلها الإسكندر الأكبر، وضُمت إلى ولاية سوريا

---

[89] لبيب عبد الساتر، 2007، ص. 77.

[90] Françoise Briquel-Chatonnet, 2021, « **Qui étaient les Phéniciens ?** », vu le 6/04/2023, à 23 :06, https://www.clio.fr.

[91] Nicolas Carayon, 2013, p.5.

[92] وكيبيديا، "**فينيقيا**"، من الرابط: https://ar.wikipedia.org/wiki/، اطلع عليه يوم 2023/04/06 على الساعة 23.21.

الرومانية سنة 64ق.م، عدا مدن أرواد وصيدا وصور التي احتفظت بالحكم الذاتي. تُعَد الملكية المقيدة بقوة العائلات التجارية وثروتها أقدم أشكال الحكم في المدن الفينيقية، ويبدو أن المدن لم تجتمع مطلقًا تحت راية حكومة واحدة.[93]

ويؤكد جورج كونينو ان بلاد الإغريق قد كانت رافدا مهما لحضارة فينيقيا، حيث يذكر هذا الاخير أن في الوقت الذي كان فيه هوميروس تخط يداه الإلياذة والأوديسة، كان الفينيقيون قد قطعوا شوطا مهما في تطوير حضارتهم، وبذلك تعود افضال الفينيقيين على بلاد كثيرة، بدءا بالملاحة وانتهاء بالأبجدية.[94]

وقد تأتى اهتمام الفينيقيين بالملاحة البحرية، أن كان من جملة العوامل الطبيعية التي دفعتهم نحو البحر، منها السلاسل الجبلية الممتدة على طول الساحل من الأمانوس شمالا حتى جبال الكرمل جنوبا، مما منع الفينيقيين من ممارسة نشاط الزراعة، كما وفرت السلاسل الجبلية مخزونا من الثروة الغابية ذاع صيتها، وتميزت بجودتها العالية في العالم المتوسطي، فتلاحقت الأمم لجلبها وتوظيفها إما في العمارة أو بناء السفن، وهذا ما توضحه اتفاقية ملك صور أحيرام وملك العبرانيين سليمان في الألف الأول ق.م[95]، وما لبث هذا الاهتمام أن تجسد على ارض الواقع، بإنشاء محطات تجارية مرحلية في البدء، ثم مستعمرات دائمة مثل أوتيكا* (Utique) وقادس**

---

[93] ابو المحاسن عصفور محمد ،1981، ص.18.

[94] Conteneau, G., 1928, p. 12.

[95] غانم، م. ص.، 2003، ص.ص.54، 55.

* أوتيكا مدينة ساحلية أقامها الفينيقيون عام 1101 ق.م وبذلك تكون من أقدم مدن البحر المتوسط، ولقد مثلت إحدى محطات التجارة الفينيقية، تقع في الشمال من تونس الحالية، على بعد حوالي ثلاثون كلم شمال غرب قرطاجة، تعرف باللاتينية بـ(Utica) والتي تعني المدينة القديمة، عرفت عبر تاريخها الطويل عدة حروب، غيرت باستمرار انتمائها بحسب الظروف المفروضة عليها، كانت فينقيه في البداية قد حاربت الإغريق ثم الرومان، إلى أن تنحاز أوتيكا إلى جانب الرومان في البونيقية الثانية، ولما سقطت قرطاجة 146 ق.م حضيت بمعاملة خاصة، وأصبحت بعد ذلك من ضمن المدن السبع الحرة وهي:(أوتيكا، تابسوس، أوسولا، حضرموت، لمطة، ثيوداليس وأخيلا) أي أنها لم تدمج في الممتلكات الرومانية وأخذت الحكم الذاتي نتيجة الإخلاص الذي أظهره سكانها تجاه روما، وعلى هذا الأساس كان لمدينة اوتيكا تنظيما بلديا احتفظت به من قبل سنة 146 ق.م، ويتكون من مجلس شيوخ، والأشفاط ومجلس المواطنين، ومن الامتيازات التي استفادت منها الإعفاء من ضريبة الأرض (Stipendium) وكذلك اعفي سكانها من ضريبة الرأس التي فرضت على الأتباع الأفارقة، لتعود لتظهر على مسرح الأحداث سنة 49 ق.م في خضم الحرب الأهلية بين القيصريين والبومبيين، وتكون نقطة اتصال بين

(Gadés) وليكسوس * (العرائش) (Lixus)[96]، ولا أدل على هذا الاهتمام المتنامي لدى القرطاجيين مثل الرحلة المشهورة برحلة حنون** (Hannon) الاستكشافية التي لا تزال تثير اهتمام وفضول المختصين من غيرهم، والتي كانت في نهاية القرن الخامس، بحثا عن مستعمرات جديدة على ساحل الأطلسي.[97]

البومبيين، كما شهدت انتحار كاتون سنة 46 ق.م نتيجة الانكسار في تابسوس. للمزيد من المعلومات ينظر:
Fethi, C., Roland, P., Pol, T., 1995, "La baie d'Utique et son évolution depuis l'antiquité", Ant.Afr, vol.31, France, pp.7-51.

** حسب بلين أن معني قادس أو قادش هي المكان الحصين أو القلعة، أما في الكتب الحديثة فيرجع أصل هاته التسمية إلى أصل سامي، أي بمعنى المناعة والقوة ويقولون انه مأخوذ من كلمة قادر، يحدد جغرافيتها المؤرخ بومبينيوس ميلا (Pomponius Méla) على أنها جزيرة وهي عكس ذلك إنما هي مدينة من ضمن جزيرة، كما يقول ميلا أنها كانت منفصلة عن اليابسة بممر مائي، وارتفع في جانبها رأسين، بني على احدهما مدينة قادس والمقابلة للمحيط، أما الجزء الثاني المطل على البحر المتوسط فشيد عليه معبد الإله المصري هرقل، كما يعتقد المؤرخون على أن هذه المدينة نشأت على أنقاض مدينة ترشيش المذكورة في التوراة، والتي زالت لتحل محلها قادس في القرن الثاني عشر ق.م. حول الموضوع ينظر: غانم، م. ص.، 2003، ص.81.

* سميت كذلك نسبة للنهر الذي تقع على ضفته اليمنى والذي يصب في المحيط الأطلسي، وهي أقدم المدن الفينيقية في غرب المتوسط، تبع عن مدينة شمالا بأربعة كلم، وكما يصفها كامبس أنها أقدم وأقوى المدن التجارية الواقعة أقصى المغرب، كما تذكر الأساطير أنها بنيت عام 1000 ق.م، إلا أن المعطيات الأثرية ترجع بنائها إلى نهاية القرن السابع كأقصى تقدير. حول الموضوع انظر: كامبس، ق.، 1980، البربر ذاكرة وهوية، ترجمة عبد الرحيم حزل، 2010، الدار البيضاء، ص147.

غانم، م. ص.، 2008، سيرتا النوميدية النشأة والتطور، عين مليلة، ص.54.

[96] غانم، م. ص.، 2003، ص.ص.78، 88، 91.

* حنون قائد عسكري قرطاجي وملك قرطاجة من بعد، وقد حكمها في ما بين 480-440 ق.م خلفا للملك هميلكار الأول، وبالإضافة على انه مستكشف وبحارة ماهر كما كان جل القرطاجيين، اشتهر برحلته من قرطاجة إلى سواحل غينيا، وهذا بغرض توسيع دائرة تجارة قرطاجة وبناء مستوطنات جديدة هناك، قاد هذه الرحلة البحرية عام 465 ق.م وعرفت تفاصيل رحلته من نقش الملك القرطاجي نص هذه الرحلة على صفائح علقت بمعبد كرونوس. للمزيد من المعلومات يعاد إلى:
Bongars, B., 1843, Biographie universelle ancienne et moderne : histoire par ordre alphabétique de la vie publique et privé de tous les hommes, Paris, p.201.
Claude, A.; 1919, Larousse classique illustré, Paris, p.1547.

[97] غانم محمد الصغير، 2010، ص.ص.61،60.

وبدت اهمية البحر المتوسط لدى الفينيقيين منذ العصور القديمة وخاصة بعد تعذر استغلال الموارد الموجودة على البر للعوامل التي ذكرت سلفا، وقد لخصت الباحثة اشلاف فطومة خصائص المتوسط التي استغلها الفينيقيون لصالهم وهي على التوالي:

-تقارب سواحل البحر المتوسط في أكثر من موضع.

-انتشار الجزر خاصة في الحوض الشرقي وتقاربها مما جعلها نقاط ارتكاز ملاحية.

-اليابسة لا تكاد تغيب عن نظر الملاح في الجو الصافي.

-التيارات البحرية التي تميز بهدوئها النسبي خاصة الحوض الشرقي.

-الرياح التي تهب في الإقليم الشرقي للبحر المتوسط بشكل دائم من الشمال إلى الجنوب وقد أحسن الملاحون الفينيقيون استغلالها في توجيه سفنهم .كما كانت لهم دراية باتجاهات أخرى.[98]

ومن نافلة القول يمكننا الاستنتاج أن الفينيقيين قد اكتسبوا لقب "مستعمرين نموذجيين"، حيث استطاعوا نشر ثقافتهم، وجعلوها مقبولة لديهم، وركزوا نشاطهم نحو البحر غربا خاصة القرنين الثالث عشر والثاني عشر[99]، وعلى هذا الاساس تفنن الفينيقيون في استغلال البحر المتوسط، فقد اقاموا محطات تموين واستراحة على طول الساحل للشمال الافريقي، وكانت هاته المحطات بمثابة بداية صحيحة للانطلاق في التوطن واقامة مستعمرات، حيث لا تبعد هاته المحطات اكثر من ثلاثين أو أربعين كيلومترا[100]، ولذلك اصبح معروف عامة أن الفينيقيون بعبورهم البحر بوصفهم تجارًا ومُستعمِرين، وتوسعت سيطرتهم على امتداد ساحل الشام، إذ أنشأوا سلسلة من المستوطنات مثل يافا ودور وعكا وأوغاريت، وكذلك استوطنوا شمال أفريقيا (قرطاجة) والأناضول وقبرص في تاريخ مبكر أيضًا.

وبالحديث عن تاريخ فينيقيا لا يمكننا تجاهل الانجازات التي قدمها هذا الشعب للشعوب الاخرى وخاصة القاطنة بحوض البحر المتوسط، ومن بينها نذكر الأبجدية الفينيقية، ومن بين خصوصيات لغتهم التي اصبحت اساس التجارة ثم اساس اللغات الاخرى، ان احرفها ساكنة كبقية اللغات السامية، ومن بين منافع هاته الأبجدية ان العلاقات التجارية اصبحت اكثر بساطة، ولذا يجمع معظم علماء اللغات و الآثار على أن اختراع الأبجدية الأم، التي ولدت منها جميع أبجديات

---

[98] أشلاف فطومة، 2018، ص.ص. 84-85.

[99] الخطيب محمد، 2018، ص. 69.

[100] محفوظ قداش، 1993، الجزائر في العصور القديمة، الجزائر، ص.43.

العالم مثل اليونانية واللاتينية والعربية والعبرية تم على أيدي الفينيقيين، حيث وجد أقدم رقم (لوخ فخاري) مكتوب عليه الأبجدية في أوغاريت قرب مدينة اللاذقية في سوريا، المؤرخ هيرودوتس اليوناني نسب الاختراع إلى قدموس الفينيقي الصوري، ولما انتقل قدموس إلى طيبة نشرها بين شعوب أوروبا، وهناك آثار في مدينة طيبة عبارة عن نقش لصورة قدموس يعلم ابناءه الحروف الأبجدية. ومن أقدم الكتابات التي كتبت بالأبجدية الفينيقية منقوشات قبر أحيرام ملك جبيل أو "بيبلوس". يذكر أنه وجد آثار لنصوص فينيقية في كل من مصر وقبرص وفي أكثرية حوض البحر المتوسط، وكانت تكتب اللغة الفينيقية من اليمين إلى اليسار.[101]

وبعيدا عن التجارة برع الفينيقيون كذلك في الزراعة بالرغم من قلة المؤهلات وعلى راسها صغر المساحة القابلة لذلك، فقد عرف الفينيقيون الزراعة وتربية الحيوان منذ اقدم العصور، ورغم أن السهول الفينيقية كانت تتسم بالضيق، إلا أن السكان عملوا هنالك على زراعة وإنتاج الحبوب في بعض المناطق، وغرسوا الأشجار كالنخيل والعنب والزيتون وفي هذا النشاط استعمل الفلاح الفينيقي المحراث العادي الذي كان يجره الحيوان كالثور والحمار أو حتى الإنسان، أما الدرس فقد كان يتم بطرق بدائية كالهرس بأرجل الحيوانات من ثيران وخيول وبغال أما طحن القمح فكان يتم بواسطة كتل حارية صلبة.

وبالنسبة لزراعة الكروم استطاع القرطاجيون استخلاص النبيذ من العنب المنتجة، كما عملوا هم والفينيقيون على استخراج زيت الزيتون من شجارة الزيتون. هذا بالإضافة إلى زراعة شجار الرمان التي اديلها الفينيقيون إلى شمال إفريقيا كما عرف الفينيقيون تربية النحل، والضأن والاعتماد على قطعان الماشية من ضأن وماعز وأبقار في حياتهم اليومية. كما أن غابات لبنان كانت مصدرا غنيا للأخشاب من الأشجار المخروطية مثل الصنوبر والأرز والشجر بين والسرو والبطم، تلك الأشجار التي كانت تصدر أخشابها من موانئ المدن الفينيقية إلى موانئ مصر وبلاد فارس وبلدان العالم الأخرى كما كانت شقوق جذوع هذه الأشجار تفرز الصموغ الثمينة والطلاء التي تطلى بها أخشاب المراكب وقطع الأثاث لحفظها من التآكل، كما تستخدم في عمليات التحنيط في مصر القديمة.[102]

---

101 لبيب عبد الساتر، 2007، ص.ص. 90-91.

102 لبيب عبد الساتر، 2007، ص. 94.

انتقل الكنعانيون في البداية من حياة البداوة إلى ممارسة الزراعة بعد استقرارهم بالساحل الفينيقي، ومن خلال هذا الموقع مارس الفينيقيون نشاطات صناعية شجعهم عليها قربهم من البحر والغابات الجبلية، فعملوا على ممارسة صناعة السفن التي ساعدتهم على التجارة البحرية منذ عصور سحيقة، ويشار إلى أن ضيق السهل الساحلي الصالح للزراعة حتم على الفينيقيين تعويض ما ينقصهم من المنتوجات الزراعية عن طريق عمليات الاستيراد في البداية من مصر وبلاد ما بين النهرين، ومع ازدياد وازدهار نشاطهم التاجري، وجد الفينيقيون انفسهم في حاجة إلى استحداث صناعات محلية تدعم هذه التجارة وتقويها، لذلك ظهرت لديهم صناعات محلية على مستوى المواد الخام المحلية، ليعملوا بعد ذلك على استيراد المواد الخام وتصنيعها محليا ليعاد فيما بعد إعادة بيعها عن طريق تصديرها.

ومن أهم الصناعات الفينيقية نذكر في البداية صناعة السفن التي كانوا يصنعونها من أخشابهم، وكذا صناعة المنسوجات انطلاقا من أصواف الضأن المحلية أو تلك المستوردة من بلاد النهرين، وقد اشتهرت منسوجاتهم بنوع خاص من الصبغة التي كانوا يستخلصونها، هذا بالإضافة إلى صناعة الكتان المستوردة مواده الخام من مصر، كما تجدر الإشارة إلى أن هذه المدن الفينيقية القديمة قد اشتهرت إلى جانب هذه الصناعات الكبيرة بصناعات دقيقة مثل تصنيع المعادن، كمعدن البرونز الذي كان يجلب من قبرص، والفضة والذهب اللذين كانوا يحصلون عليهما من أثيوبيا، هذا بالإضافة إلى صناعة العاج والزجاج، أما صناعة الفخار فكانت لها أهمية كبرى بالنسبة للفينيقيين إذ استطاعوا من خلالها تقليل عمليات الاستيراد الخاصة بهذه المادة من مصر، كما استغلوا تلك الأواني الفخارية المصنعة لديهم في إعطاء دفعة لعمليات تصدير بعض المواد المصنعة لديهم مثل الزيوت والخمور وغيرها.[103]

وقد تبدل التاريخ بحسب الظروف المستجدة، وخاصة منذ القرن التاسع قبل الميلاد، حيث طرد الفينيقيون من شرق المتوسط حتى وإن بقي تواجدهم كتجار، إلا انهم لم يعد بمقدورهم فتح مناطق نفوذ فيها، وقد تزامن هذا الوضع الجديد مع فقدان صور لأهميتها السياسية بشكل نهائي بعد أن ضمت للإمبراطورية الآشورية، لكن الفينيقيين لم يتوقفوا هنا، بل فتحوا مجال الفتوح واقامة المستعمرات بغرب المتوسط، فاستولوا على مناطق ممتازة مثل سردينيا وصقلية، ثم الشمال

---

103 الخطيب محمد، 2018، ص.ص. 148-154.

الافريقي، وبلغ توسعهم أوجه في النصف الثاني من القرن ذاته، والتي وصفها ديدور الصقلي (Diodore de Sicile) "فترة الحكم البحري الفينيقي"[104]

ويمكننا القول في اخر هذا العنصر ان التاريخ قد ازدانا بالإضافات التي تألق بها خارج اطاره الجغرافي، وخاصة بقرطاجة والعالم البوني، ذلك أن قرطاجة قد طورت وبشكل لافت الحضارة الفينيقية، حيث انها طورتها و"نشرتها وعمقتها ودافعت ضد الإغريق ثم الرومان عن مصالحها ومصالح الفينيقيين الموجودين في الحوض الغربي للبحر المتوسط". [105]

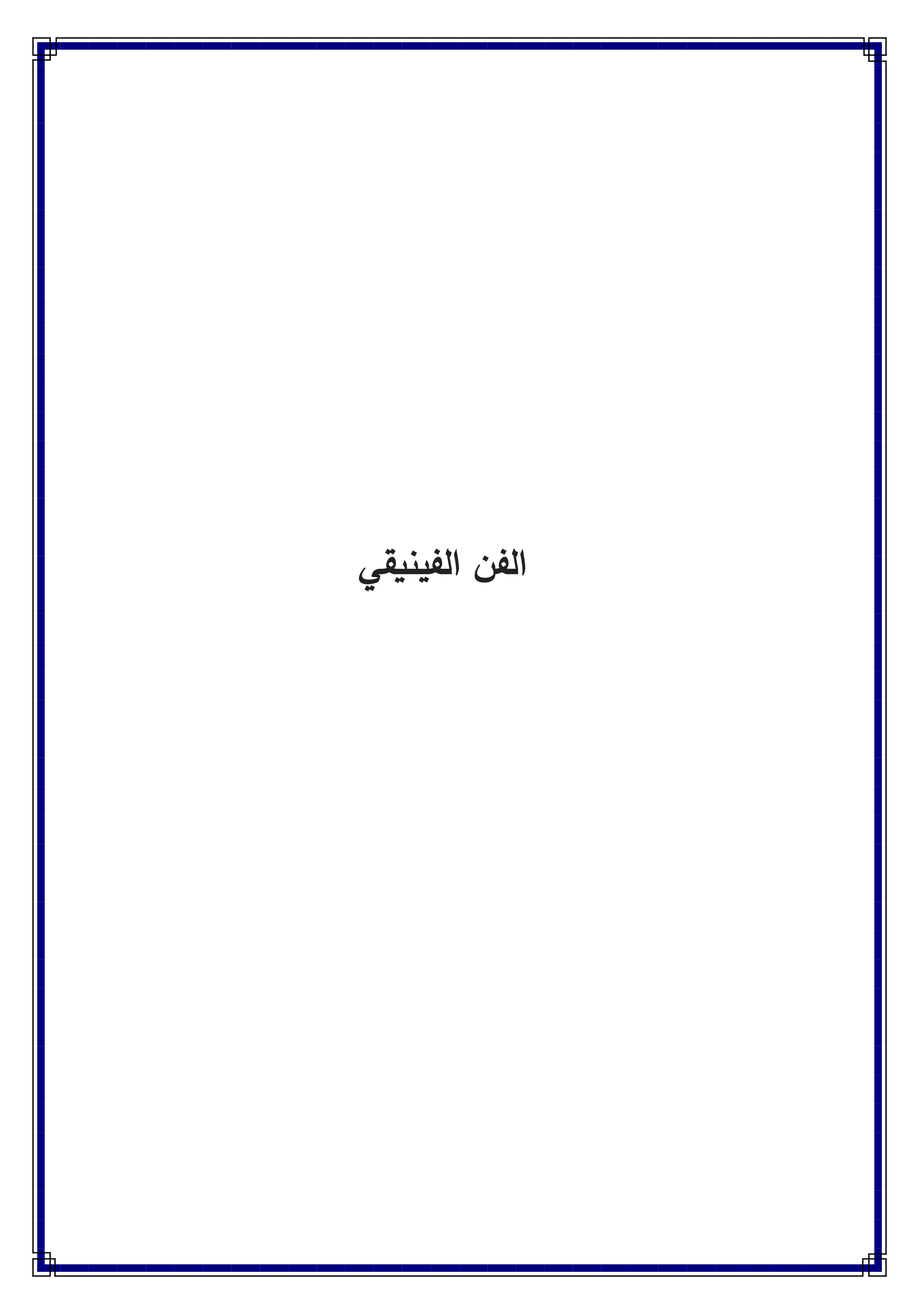
انتهى التاريخ الفينيقي في الشرق لينطلق في الغرب، حيث أن المدن الفينيقية قد سقطت في قبضة الآشوريين في عام 842ق.م، ولمائتي عام بعد ذلك بقي الفينيقيون تحت حكم آشور، كانت تلك الحقبة فترة شدة وتمرد وقمع، وبعد سقوط الآشوريين في 612ق.م، خضعت فينيقيا لفترة وجيزة لحكم البابليين. بعد ذلك أصبحت المنطقة جُزءًا من الإمبراطورية الفارسية التي أنشأها الملك داريوس الأول، في هذه الفترة أصبحت صيدا أكثر أهمية من صور، وازدهرت المدن الفينيقية تحت حكم الفرس، وبقي الفينيقيون بُناة سفن وبحارة متميزين، وأثناء الحروب الفارسية (490–479ق.م) كان الأسطول الأول الفينيقي هو الساعد الأقوى للبحرية الفارسية في هجومها على بلاد الإغريق. يقول هيرودوت: "إن ملك صيدا كان يحتل المرتبة الثانية بعد أحشورش ملك الفرس (أحشورش الأول) في هذا الأسطول، إلا أن الإغريق دمروا الأسطول الفينيقي عن آخره تقريبًا في معركة سلاميز في عام 480ق.م"[106]

---

[104] Diodore de Sicile, Bibliothèque historique, VII.13, Trad. Fred Hoefer, 1851, Paris.

[105] الفرجاوي أحمد، 1993، ص. 7.

[106] Muller-Dufeu Marion, 2016, «Hérodote, l’Héraclès de Thasos et les Phéniciens ». In: Revue des Études Grecques, tome 129, fascicule 2, pp. 237-265



الفن الفينيقي

IV–الفن الفينيقي:

يمتاز الفن الفينيقي بشدة الاقتباس من الحضارات المجاورة القائمة في بلاد الرافدين وسوريا الشمالية والعالم الحثي ومصر وبلاد الاغريق، وقد يكون الاقتباس كليا في بعض الحالات مثل استعمال التوابيت المصرية، وهذا لا ينقصه من قيمة هذا، لأن براعة المجز بين كل هاته الاقتباسات وجودة طبعها بطابع محلي جعل من الفن الفينيقي فنا متميزا[107]، ويرجع موسكاتي فقر بلاد سوريا وفلسطين وخاصة فينيقيا الى عناصرها الفنية وجمعه من عناصر أجنبية، الى عدم وجود قوة سياسية موحدة، لانهماكهم في المطامع التجارية.[108]

ولذا يعتبر الفن الفينيقي فن تركيبي، أصالته هي أبعد من أن تكون فريدة ومبتكرة، فهذا الفن متنوع، شعبي، وهو في الغالب نتيجة لمجموعة معقدة من التأثيرات في منطقة مفترق طرق العالم القديم، التي تعرضت للاحتلالات الاجنبية المتعددة والى وجود ونفوذ مختلف الحضارات المجاورة.

كما تدل بيانات الغنائم التي حازها المعادون لفينيقيا على الثراء الحضاري والتقدم المادي الذي شهدته المنطقة، ومنها ما غنمه المصريون أيام الفرعون تحتمس الثالث (1490–1463ق.م) بعد معركة "مجدو" في 12 ماي من عام 1467ق.م، ومنها الاواني الذهبية، والعربات المصفحة بالذهب والفضة، الى جانب سبعة قضبان من خشب المرو الثمين مصفحة بالفضة، كما غنم المصريون الفي راس من الماشية، وما يعادلها من الماعز، وعشرون ألفا من الضأن، والفين ومائتين وثلاثين حصانا.[109]

وقد تحرر هذا الفن من الاقتباس والتقليد منذ الالف الاولى قبل الميلاد، متخذا طابعا خاصا، ليتجلى في إبداعات فاقت كل التوقعات مثل الصباغة الأرجوانية، والخزف والرسم والنقش، وصناعة النقود والاختام، وغيرها من الابداعات الّتي نالت شهرة عظيمة في العالم القديم.[110]

---

[107] جورج كونتينو، 1948، ص. 154.

[108] سبتينو موسكاتي، 1957، ص.134.

[109] الخطيب محمد، 2018، ص. 159.

[110] ويكيبيديا، https://ar.wikipedia.org/wiki، اطلع عليه يوم 2022/04/25، على الساعة 12.02.

أ-**العمارة:** قد برع الفينيقيون كثيرا في قطع الحجارة ونحتها، ولذلك اعتمد سيدنا سليمان عليه السلام على مهندسين وبنائين من صور لتشيد معبد أورشاليم، التي عدت من اجمل المعابد في عصره[111]، أي ان الفينيقي قد تألق في فن البناية اكثر من المظاهر الاخرى.

وتعد الهياكل الدينية من معابد ومقابر هي الاكثر حضور من بين التراث المعماري الفينيقي، لأنها بكل بساطة انشات خارج اسوار المدن التي تعرضت الى الهدم بغرض استعمال حجارتها لإعادة البناء او التشييد والبناء فوق الانقاض، كما حدث مع الرومان ببعلبك بهدم معبد "بعل البقاع".[112]

1.المعابد: لم يسلم هذا النشاط من التأثيرات الخارجية خاصة المصرية منها، حيث يتألف هذا الاخير من سور يتوسطه ساحة توضع فيها صورة الرب ويقام امامها مذبح، مثل معبد مدينة عمريت[113]*، وهذا ان توفرت المساحة لذلك والا فان البناء سيرتفع من عدة طوابق وغالبا ما تنت في الصخر كما كان بالجزيرة المقابلة لصيدا، بإضافة كتل صخرية ضخمة مثبتة بالأرض، وقد يصب الرصاص بينها لشدها ببعضها البعض[114]، ويمكن للمعبد ان يكون مسقوفا وهذا في غير العادة، وقد انتقلت فينيقيا من تشيد العمارة الدينية من مرحلة البساطة الى مرحلة التعقيد، فتعددت حجراته، وتعددت ابهاؤه.[115]

وما يجدر الاشارة اليه هنا ان الفينيقيون لم يتخذوا اصناما لعبادتها، بل اكتفوا بوضع صورة تمثل معبودهم "بعل"، رافعا يداه لصد البرق والرعد، كدلالة على ممارسته الحماية لتابعيه عن كل اذى او مكروه قد يصيبيهم.[116]

ب-**الفن الجنائزي:** يجمع اغلب الباحثين بطغيان الفن الجنائزي على باقي مظاهر الفن الاخرى، لذا افرد الباحث جورج كونتنو فصلا خاصا به، ضمنه مؤلف تحت مسمى "الحضارة

---

[111] جان مازيل، 1988، ص. 69.

[112] لبيب عبد الساتر، 2007، ص. 106.

* تقع عمريت على بعد 7 كلم جنوب طرابلس، وهي مدينة فينيقية قديمة تقع على الساحل، ولقد كانت تابعة لمدينة ارواد، وقد سماها المصريون عمرط، والاغريق بمارثوس.

[113] بيومي مهران محمد، 1994، ص. 384.

[114] لبيب عبد الساتر، 2007، ص. 106.

[115] الخطيب محمد ، 2018، ص. 161.

[116] بيومي مهران محمد، 1994، ص. 377 .

الفينيقية"، نتيجة للوفرة التي تميزها هذا الاخير، وخاصة ان القدماء قد رسخ لديهم الاعتقاد بان افظع ما يمكن ان يحدث للمرء حرمانه من الراحة الابدية بعد موته او ان ينبش قبره[117]، لذا وضعوها بعيدة المنال فجعلوها عميقة قدر الامكان، وقد اتخذت عدة اشكال منها الجرار التي قد تستعمل مرارا، والمقابر الصخرية التي وجدها اعداد كبيرة بجبيل حيث حفر الفينيقيون آبار عميقة تصل ستة امتار تنتهي الى دهليز مستدير يقود بدوره الى حجرة الميت، او الكهوف التي يسطح فيها الميت ويسند راسه الى حجرة ويغلق ببلاطة مستديرة، بالإضافة الى المقابر الفردية التي انشرت في اوغاريت ايام غزو الهكسوس لمصر[118]، كما لا يمكن اغفال طقس حرق الجثث التي انتشرت كثيرا في فينيقيا ونقلت الى مستعمراتها، ومنها ما وجدت في مدينة صور خلال الحفريات المقامة خلال عامي 1997 و2009م، حيث وجدت مقبرة تحتوي اكثر من مائتين وخمسين جرة لحرق الموتى، والتي تعود حسب الدلائل الاثرية الى الفترة الممتدة ما بين (900–600ق.م)[119]

وعلى هذا الاساس اعتنى الفينيقيون كثيرا بالتوابيت، التي توطنت خارج المدن وبعيد عن المنازل، فكانت عادة ما تصنع هذه القبور من الحجارة وجد على سطحها قالب لراس بشري يعتليها، ووجدنا الكثير منها في مدينة صيدا، كما يلاحظ قلة استعمال الالوان في الكثير منها، والملونة منها يغلب عليها اللونان الاحمر والاخضر، الى جانب زخرفة لأشكال من الحيوان والازهار، بالإضافة الى الطير والبشر، واشهرها تابوت الملك احيرام من بيبلوس.[120]

ج–النحت: وتمثل في نحت التماثيل للآلهة تكريما لها، سواء من الحجارة الكلسية او البرونز والذهب والفضة والعاج والطين المجفف، والنصب اشهرها نصب جبيل، وقد برز التأثير المصري والبابلي، والاغريقي، ونقشوا على الأنصاب، الأفاريز والنواويس والأعمدة والقوالب الأسطوانية أما الفنون الصناعية فقد تحررت من سيطرة الدين فكان الخزف والزجاج الملون والكؤوس الذهبية والفضية والخناجر، والمصاغ من أقراط وأساور وعقود وعاج وغيرها من أهم ما برع به الفينيقيون في صناعاتهم التي كانت تتم على ذوق رفيع وخبرة عالية.

د–النقش: وكان احب الى الفينيقيين نقش حيوان الاسد والعقاب والنسر.

---

117 جورج كونتينو، 1948، ص. 249.

118 لبيب عبد الساتر، 2007، ص ص. 108–109.

119 Maria Eugenia Aubet, 2012, « **La nécropole phénicienne de Tyr Al-Bass : idéologie st société d'après les données archéologique »,** BAAL, VIII, Beyrouth, p.45.

120 الخطيب محمد، 2018، ص.ص. 162–163.

هـ-الاعمدة: لم يهتم الفينيقيون بالأعمدة في المعابد والقصور الا في الالف الاولى ق.م، وهي مضلعة كالتي وجدت بصيدا، قواعدها منقوشة ودائرية، وتيجانها تمثل ثيران .

-الاختام، دعت الضرورة التجارية الى اعتماد قوالب اسطوانية.[121]

-العملة: عرف الفينيقيون سك العملة منذ القرن السابع ق.م، وضربت اول عملة بمدينة صور ثم صيدا فأرواد وبيبلوس، اما باقي المدن فلم تلحق بالركب الا في العهد الهيليني، ووجدت عليها رموز لآهلة تلك المدن او رموز بحرية واجسام وحيوانات، فمثلا عملة صور حملت على احدى وجهيها درفيل وامواج واصداف، والوجه الثاني بومة داخل مربع.[122]

و-الموسيقى والرقص: تنوع هذا الفن وخاصة الموسيقى بين الروحية منها والحربية، فوضعوا ألحانا واقتبسوا أيرى كما يعود إليهم أصل إتقان العود والدربكة والناي، ولعل النبي داود قد استلهم من الفينيقيين لحن المزامير وادخلها في العبادة العبرانية، وقد اتخذ الفينيقيون من الاله "بعل مرقد" الها للرقص.[123]

وعلى ضوء ما سبق يلاحظ التأثير الفينيقي على المناطق التي امتدت إليها العناصر الكنعانية، فقد استفاد الأفارقة من الفينيقيين في صناعة الخزف إما باستعمال دولاب الخزاف أو في تشبع الخزف المحلي بالرسومات الهندسية وفقا لما كان عليه في شرقي المتوسط، بعدما كان الخزف الإفريقي يحاكي الطبيعة او يستعمل الخزف الغائر.[124]

كما لا بد من الاشارة الى أمر مهم، وهو ان الفن الفينيقي قد امتد قدما نحو غرب الساحل الشرقي، حيث نجد ذلك في جزيرة قبرص، فقد وجد تابوت في أماثونت (Amathonte) إذ يظهر على جنيه صور اربع نسوة من نوع اله الاخصاب عشتارت، وتابوت آخر تجسدت فيه أربعة أسود رابضة كاتلي وجدت على تابوت الملك أحيرام.[125]

بالإضافة الى ما سبق فقد اثبتت الدراسات الاركيولوجية تأثر كامل حوض البحر المتوسط، وبالأخص قسمه الغربي، حيث توجد بقايا بونيقية في البرتغال، فقد تم استنساخ شاهدة جنائزية من العصر الإمبراطوري تم تصويرها بقلم الآنسة د. جوليا (Julia) في متحف فيجو (Vigo)، الذي

---

[121] لبيب عبد الساتر، 2007، ص. ص. 111-112.

[122] الخطيب محمد، 2018، ص.ص. 163- 164.

[123] لبيب عبد الساتر، 2007، ص.ص. 112-113.

[124] غانم محمد الصغير، ص ص.30-31.

[125] جورج كونتينو، 1948، ص. 257.

يضم العديد منها معالم مماثلة .الرمز محفور على هذا النصب هي علامة على تانيت ممزوجة بالهلال والوردة التي تمثل قرص الشمس.[126]

ولعل هنا نستشهد بما ذكره محمد الخطيب عن خصائص الفن الفينيقي قوله: "إنما كان مزيجا من أساليب سوريا وحثية وآشورية وبابلية ومصرية–استطاعت العبقرية الفينيقية أن تصهرها، وأن تخلق منها وحدة منسقة، ذات طابع شخصي."[127]

كما لا بد من الاشارة الى جزئية مهمة على الفن الفينيقي كما سبق ذكره قد نهل من ما جاوره من ثقافات وحضارات مجاورة، فقد وجدنا منذ القرن السابع قبل الميلاد أن مصنوعات فخارية إترورية وإغريقية قد وجدت طريقها الى المستوطنات الفينيقية في غرب المتوسط، حيث عثر على كميات كبيرة في المقابر قرطاجة، وهذا ما يعزز سطوة وتوزع العنصر الفينيقي في كامل العالم القديم وخاصة المحيط بحوض المتوسط ليؤثر ويأثر بما فيه من عناصر بشرية ربطته بها أواصر التجارة التي برع فيها ايمة براعة.[128]

---

126 Gilbert-Charles Picard et Colette Picard, 1970, p.101.

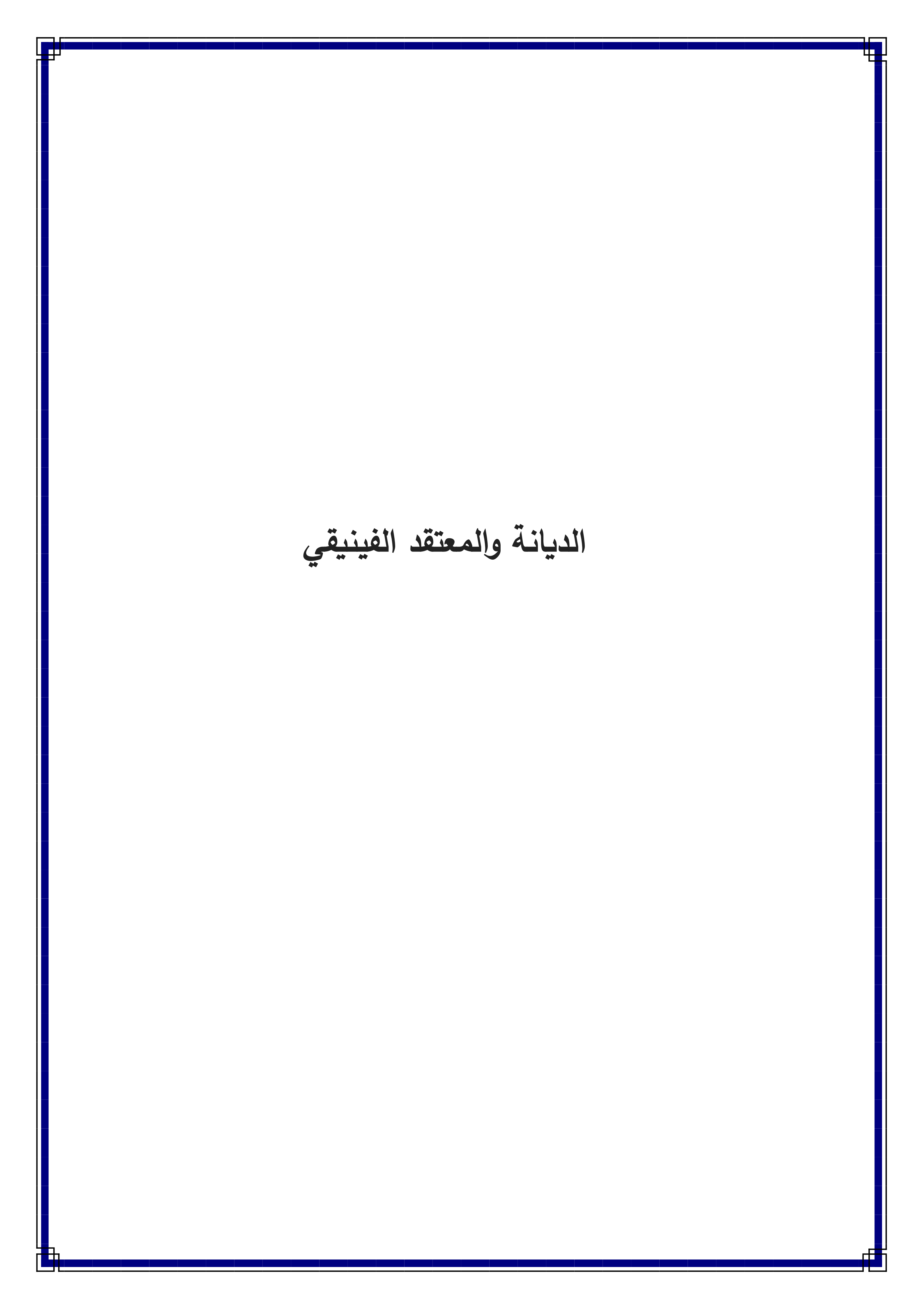
127 الخطيب محمد، 2018، ص. 166.

128 ابو المحاسن عصفور محمد، 1981، ص.120.



شكل رقم:2 أواني زجاجية فينيقية.

Remi Mathis, 31/03/2016, **« Phoenician Glassware »**. *World History Encyclopedia*. Du lien https://www.worldhistory.org/image/4819/phoenician-glassware/



الديانة والمعتقد الفينيقي

V-الديانة والمعتقد الفينيقي:

يمثل الدين احد اهم دعامات المجتمعات القديمة، حتى الفن يرتبط وبشكل كبير لعامل المعتقدات الدينية[129]، فلم تزودنا البقايا الاثرية التي عثر عليها، الا عن المعبودات الفينيقية، دون ان تتكلم عن الميثولوجيا ولا عن الحياة الدينية. وتمثل حفريات رأس شمرا افضل المصادر لمعرفة الدين الفينيقي في الألف الثاني.[130]، وقد تأثر الفينيقيون مثلهم مثل باقي المجتمعات القديمة، بمعتقدات من حولهم من الشعوب، فقد شيد الفينيقيون معابد تعظيما واعلان الطاعة لكل من بعل (Baal)، عشتار (Astarté)، وملقارت (Melqart)، فقدمت لهم بشكل دائم ومتواصل الاضاحي والقرابين، كما لعبت الاسرة الحاكمة دور كبار الكهنة، وحتى السفن قد جسد عبادة هاته الالهة بما حملته من رموز، فنقلوا بذلك عبادتهم حول حوض البحر المتوسط حيث ما رحلوا وحلوا، وبدا هذا بشكل ملفت للنظر عبر مستوطناتها وبشكل خاص بقرطاجة.[131]

ومن جهة ثانية فإن ما يتوفر لدى الباحثين من مصادر اثرية وادبية، كما اشرنا سابقا، لا تعد كونها محتوا للآلهة والعابدين والطقوس، وهي في حدود ستة الاف نص فينيقي وبوني، ويبقى المصدران الوحدين الذين يمكن العودة لهما: النصوص الآجاريتية ومؤلف فيلون الجبيلي "التاريخ الفينيقي"، كما لا يمكننا التجاهل اعمال المؤلفين الإغريق واللاتين، بالإضافة الى ما جاءت بيه التوراة في اسفارها من ادانة واضحة الى طقس التضحية بالأطفال[132]، وكانت ديانتهم تتسم بطابع زراعي، وهذا دليل على ممارستهم الزراعة قبل التجارة والصناعة[133]وقد كان الدفن عند الفينيقيين على عدة اوجه، فطبقة النبلاء يدفنون توابيت حجرية على الطراز المصري، اما طبقة العامة والفقراء فيقبرون في جرار فخارية او في الحقول[134]، على ان لا ننسى بأن الشعب الفينيقي كان لا يشذ عن باقية المجتمعات في رسوخ ايمانه بالحياة ما بعد الموت، وهذا ما يؤكده الباحث موسكاتي (Sabatino Moscati) قوله:" كان الموتى يدفنون في توابيت من الخزف أو حصائر من القصب، وكانت توضع الى جانبهم اشياء أو مؤن مختلفة.[135]

---

[129] Conteneau, G., 1928, p.10.

[130] جورج كونتينو، 1948، ص. 103.

[131] Cartwright M, 04/04/ 2016, « **Religion Phénicienne [Phoenician Religion]** », Trad. Étiève-Cartwright, World History Encyclopedia. Extrait de https://www.worldhistory.org/trans/fr/1-12383/religion-phenicienne/ vu le 25/06/2023 à 16.38.

[132] فرزات حرب محمد، 1992، "**الديانة الفينيقية وعناصر الميثولوجية في حضارة سورية القديمة مراجعة لمصادر دراستها واهم ملامحها**"، دراسات تاريخية، العددان 41 42، دمشق، ص ص.44-46.

[133] فيصل علي أسعد الجربي، 30//1989/06، ص. 12.

[134] الخطيب محمد، 2018، ص.137.

[135] سبتينو موسكاتي، 1957، ص.80.

هذه العادة تتفق وفكرة أهل البلاد "عما وراء القبر، (...)، فهي تدل على الايمان بحياة اخرى بعد الموت ولكن دون ابراز لفكرة الثواب والعقاب."[136]، كما اتضح من خلال التنقيبات الاثرية المنجزة في الساحل السوري وما دونه، ان شعب فينيقيا كان يدفن مواته إما قرب المدن، أو على منحدرات الهضاب، وقد فضل هذا الشعب ان يدفن ذويه ممن غادروا عالم الأحياء في الطبقات الصخرية الصلبة، وكأني بهم يخشون التهامها من الديدان أو نبشها من الحيوان، وقد اتضح للباحثين وجود تصاميم مختلفة، بالإضافة الى تزويد الميت بما يلزمه في حياته الاخرى.[137]

كما لا يفوتنا أن نبين على أن الفروق الاجتماعية لها تأثير واضح على الطقوس الجنائزية، فبحسب رفعة ومكانة الشخص في المجتمع تكون كيفيات الدفن وتجهيز الميت، فقد يقوم بالمهمة جماعة من العائلة نفسها أو اشخاص يمتهون ذلك، وعادة ما يقوم بهاته التدابير الشخص الميت لما كان حيا يرزق، وتسحب هاته الطقوس تقديم القرابين لإظهار صلتهم بالميت أو الارواح المقدسة، وكانت عند الكنعانيين إما الزيت أو الماء، الحليب والنبيذ، أو قد تتعدى هاته القرابين بسفك دم الحيوانات كالمعز مثلا.[138]

يروي لنا يوسبيوس في القرن الرابع الميلادي عن فيلو الجبيلي الذي عاش في القرن الاول الميلادي، نقلا محمد الخطيب، عن الكاهن الفينيقي "سنكنياتون" من مدينة بيروت العائش في القرن الحادي عشر قبل الميلاد، ما كانت عليه حياة الفينيقيين الدينية[139]، كما لا يفوتنا ان ننوه بالاختلاف الموجود بين الطقوس والعبادات تبعا للمكان والزمان الذي وجدت فيه، مع عدم النفي بالاشتراك فيما بينها اتجاه النظرة للآلهة والظواهر الطبيعية المعبودة.[140]

بلغت درجة التأثير الحضاري للفينيقيين خاصة في المناطق التي اقاموا فيها ومنها الشمال الافريقي حيث نجد شريعة القرابين البشرية، لمقدمة للإلهين، تانيت وبعل حامون، غير ان السكان

---

[136] سبتينو موسكاتي، 1957، ص.80.

[137] مريقي طارق، 2022/06/05، "**الأنثروبولوجية الفينيقية بين الألوهية والمعبد الديني**"، مجلة أنثروبولوجية الأديان، المجلد 18. العدد 2، جامعة أبو بكر بلقياد تلمسان، ص.ص.557–570، ص. 558.

[138] Véronique Krings, 1995, p.p. 413-414.

[139] الخطيب محمد، 2018، ص.ص. 115–116.

[140] مريقي طارق، 2022/06/05، ص.558.

المحليين قد استبدلوا مع مرور الزمن اطفال القرابين بصغار الحيوانات، خاصة جداء الماعز، التي وجدت في المقابر التي عرفت باسم توفيت* (Tophet).[141]

لقد كان للدين مكانة عظيمة عند الشعوب القديمة بما فيها الشعب الفينيقي، وقد تمثلت المعتقدات الدينية عند الفينيقيين في ظهور عدد من الالهة.[142]وقد اخذ الفينيقيون كما اشرنا سابقا عن جيرانهم البابليين والمصريين على حد سواء، مثل ما حدث ارتباط واندماج فيما بين الآلهة الفينيقية وآلهة بلاد الاغريق، ومن هنا يمكننا القول بتجلي الطابع المركب الذي اتسمت به حضارتهم.[143]

انتشرت على طول الساحل الفينيقي الديانة القائمة على فكرة الخصوبة، والتعلق بالشمس، وعبادة الظواهر الطبيعية، وقد ساعدت التنقيبات الاثرية في اوغاريت، الواحا فخارية تعود الى الالف الثانية قبل الميلاد، ومن ابرز الالهة "إيل" كبيرهم و"شمش" اله الشمس و"عليان بعل" اله الحياة و"موت" اله الموت و"رشف" اليه الجيوش، والالهة العظيمة "عشتروت".[144]

ليس لدينا إلا معلومات قليلة ومتفرّقة عن طقوس عبادات الفينيقيين ومراسيمهم. فهناك إشارات إلى أنهم كانوا يقدمون الأضاحي ارضاءً للآلهة وأن كهنتم يلبسون الزي الأرجواني خلال الطقوس. وذكر أن من يضحّي للآلهة ويدخل إلى باحة الهيكل، كان عليه أن يتطهّر ويستبدل ثيابه الدنيوية بأخرى جديدة .كما كانت تبعد الخنازير عن هيكل ملقارت لئلا تدنسه بقربها.

وإذا عندنا الى الاصول الاولى للفينيقيين فيستقر بنا المقام عند الاصل الكنعاني الذي يذهب الى تثبيته جل الباحثين وينفيه ثلة اخرى، وبحسب الباحث خزعل الماجدي فأن محاولة جمع الالهة الكنعانية يعود بالأساس الى أوغاريت (رأس شمرا)، حيث وجدت بها ما يعرف بالألواح

---

* هو المكان الذي تحفظ فيه الاواني الفخارية، التي تحتوي على عظام الاطفال او الحيوانات الصغيرة المحروقة بعد تقديمها قرابين.

[141] علي ابو شحمة محمد، " **المعتقدات الدينية الفينيقية في المدن الثلاث الليبية**"، مجلة البحوث الاكاديمية، ص. 485.

[142] أحمد الريفي الشريف، 2008، " **المعتقدات الدينية الفينيقية**"، مجلة جامعة سبها (العلوم الانسانية)، المجلد السابع، العدد الاول، ص.18.

[143] الخطيب محمد، 2018، ص.129.

[144] جان مازيل، 1988، ص. 33.

الاسمية للآلهة الاوغاريتية، المكتوبة باللغتين الأكدية والأوغاريتية حيث سجلت حوالي ثلاثون إلها بعضها متكرر والاخر غير معروف.[145]

والأضاحي عند الفينيقيين قد تعدت كونها أن تكون من ممتلكاتهم فقد تعدت ذلك لتصبح فرداً منهم أو من عبيدهم فكانوا ينتقون أحدهم ليكون أضحية كما جاء ذلك في ترجمة أحد مخلفاتهم الأثرية نقش بارايبا.[146]

هذا، وقد اتسمت الديانة الفينيقية بالتمييز بين الخير والشر، إذ اعتقد الفينيقيون بوجود أرواح خبيثة، وقدروا فكرة الموت التي تقابلها فكرة الحياة، فلم ينفروا منها، باعتبارها مرحلة طبيعية، يؤول إليها الأحياء، فينتقلوا إلى الى العالم السفلي، بعد أن كانوا في العالم العلوي[147].

أ-المعبودات الفينيقية: كانت المعبودات الفينيقية شأنها شأن الديانات القديمة، فقد قدس الانسان القديم مظاهر الكون والطبيعة، وكان لكل مدينة الهتها فكان كل معبود يوصف بالمكان الذي يعبد فيه، فمثلا كان هناك "بعل سافون" اي اله الشمال، و"بعل شمين" سيد السماوات.[148]

1-الإله إيل: جمعه "ألونيم"، كان على راس الآلهة المعبودة لدى الفينيقيين، وهو على الارجح اسم سامي، ويتربع إيل على قمة مجموع الالهة سواء الشعوب الكنعانية عامة والفينيقيين بشكل خاص، فهو اصل ومنجب بقية الالهة من زوجه أثيرة أو عشيرة أو أشيرا[149] او عشيرات البحر (Ashérat de la mer) والمساه ايضا إيلات[150]، باستثناء الاله بعل، ويلقب بأبي البشر.[151]

وقد عبد إيل بشكل اسم مركب مع آلهة أخرى مثل:

-إيل عليون: أي إيل العالي بمعنى ملك السموات والأرض.

-إيل ركاب: راكب الغيوم.

-إيل شراي: إيل القدير.

---

[145] خزعل الماجدي، 1999، الآلهة الكنعانية، الطبعة الاولى، عمان، ص. 15.

[146] Bisi Anna Maria, 1982, "**Simboli animati nella religione fenicio-punica**", Lanternari, Vittorio, pp. 62–65

[147] فاطمة الزهراء عزوز، 2006، " الروابط الفكرية الفينيقية -العبرانية المعتقدات الدينية -الآداب -الفنون من القرن العاشر قبل الميلاد إلى القرن الأول للميلاد"، جامعة الجزائر -2-، ص. 72.

[148] الخطيب محمد، 2018، ص. 118.

[149] لبيب عبد الساتر، 2007، ص. 82.

[150] جورج كونتينو، 1948، ص. 104.

[151] أحمد الريفي الشريف، 2008، ص.18.

-إيليا: إيل يهوه أو إيل هو يهوه كما ردد اليهود[152]

[152] خزعل الماجدي، 1999، ص. 44.



صورة رقم: 2 إيل يستقبل هدايا ملك أوغاريت

خزعل الماجدي، 1999، ص. 45.

2-الاله بعل: "بعاليم" بصيغة الجمع، ومعانه سيد، وهو اله الرعد والبرق والمطر والاعصار، ويوصف في بعض النصوص بانه اقوى الابطال، وقد عرف عند البابليين والآراميين بـأداد ولدى السورين بـ"حدد" (هدد)[153]، وهو اله عظيم عند الساميين جميعا، حيث عبده كل سكان الساحل السوري-الفلسطيني خلال الالفيتين الاولى والثانية ق.م، وقد وجدناه في القصائد الميثولوجية الآوجارتية.[154]

واحيانا يكون اله الشمس المضيئة، وهناك اشارة بالقرآن الكريم لهذا المعبود قال تعالى: "وإن إلياس لمن المرسلين*إذ قال لقومه ألا تتقون*أتدعون بعلاً وتذرون أحسن الخالقين*".[155]

ويمثل الإله الابن الوارث لإيل[156]، وقد جمع بين وظيفتين، من جهة يختص بالجبال والصواعق والعواصف، ومن جهة ثانية يختص بالمطر، فهو يجمع بين نقيضين، المطر النافع والعواصف المسيئة.[157]، يرجح ان يكون إله محلي سابق للوجود الفينيقي بالمنطقة، وقد اتخذ شكل محارب على رأسه خوذة ويمسك بيده صاعقة.[158]

كما يأخذ بعل مكانة سيد الآلهة وملكها، وهذا يجرنا الى تشبهيه بالإله مردوخ عند البابليين، ويختزل عناصر الطبيعة مثل مردوخ، وكان يعرف فيما سبق تحت مسمى بل أو بيل، كما اطلق عليه اسم حدد عند السوريين القدامى.[159]

وقد ورد بصيغة بعل حمون بقرطاجة، والذي يمثل احسن مثال على التزاوج الحضاري بين مختلف الحضارات، ويرمز له بقرص الشمس، وله شبيه عند الرومان بالمعبود ساترن (Saturnus)[160]، ويسوا رأي عدد من الباحثين وفقا للأدلة والشواهد الاثرية التي وجت بمدينة طرابلس، بوجود صلة بين هذا الإله وإله المصريين آمون والذي كان معبده الاصلي بواحة سيوة.[161]

---

[153] جورج كونتينو، 1948، ص. 104.

[154] الفرجاوي أحمد، 1993، ص.163.

[155] القرآن الكريم، سورة الصافات، الآيات.123-126.

[156] خزعل الماجدي، 1999، ص. 17.

[157] لبيب عبد الساتر، 2007، ص. 82.

[158] جورج كونتينو، 1948، ص. 104.

[159] خزعل الماجدي، 1999، ص. ص. 75-76.

[160] أحمد الريفي الشريف، 2008، ص.18.

[161] فيصل علي اسعد الجربي، 1989. 68.

وصيغة بعل حمون يعتبرها جملة من الباحثين سليلة من الثقافة الفينيقية، وبذلك يعاكس هذا التيار المسار الذي اتخذه بعض الباحثين امثال حارش محمد الهادي أنه من افرازات الناتج المحلي الشمال إفريقي، حيث يرى الباحث أحمد الريفي الشريف أنه أعلى المعبودات الفينيقية، إذ يعني اسم بعل في كل اللغات السامية معنى المالك والسيد، ويقالبه بصيغة التأنيث لفظ بعلة، وقد يرتبط بأسماء المدن والمواقع التي ينتمي لها، مثل بعل حران، وبعل لبنان، وبعلة جبل، ومن الدلائل الاثرية على وجوده في الشرق نقوش سمأل في شمال سوريا، والتي تمتد حوالي القرن التاسع قبل الميلاد.[162]

---

[162] أحمد الريفي الشريف، 2008، ص.ص. 18-19.



صورة رقم: 3 للإله بعل.

جورج كونتينو، 1948، ص. 105.

3–ملقارت: او ملكرت إله صور، وتتكون ملقارت من كلمتين "مل" بمعنى ملك، و"قارت" بمعنى مدينة، وهو يشبه عند الإغريق الاله "هرقل"[163]، وقد تشير كلمة "قارت" الى العالم السفلي، وهو مطابق للإله "هيراقليس عن الإغريق، وتسجل الحوليات التي عثر عليها في صور، ان الملك حيرام بنى معبدا لمقارت في القرن العاشر قبا الميلاد، وكان اول من احتفل بقيامته، لان الفينيقيين كانوا يعتقدون بموت الاله واعادة بعثه.[164]

4– عشتارت: او عشتار (Eshtar) بالصيغة الآكادية، ونجدها في راس شمرا بصيغة "عثر" (Athr)[165]، يعتبرها جورج كونتنو بديل لعشيرات البحر زوج الإله إيل الأب[166]، كما انها إلهة ترمز إلى الخصب على الصورة المألوفة في كل آسيا فهي آلهة الأمومة والخصب والآلهة الأم ، وهي الإلهة الرئيسة في أغلب مدن بابل وآشور، وسموها عشتار، كما في مدن الساحل الفينيقي، وفي كل مناطق الشرق القديم وإن تغير اسمها بعض الشيء وطقوسها من مكان لآخر فقد عرفت عند السومريين باسم (أنانا)، وعبدها البابليون والكنعانيون بصفتها أنثى، وعبدها عرب الجنوب على أنها إله ذكر، وانتقلت عبادتها إلى بلاد البحر المتوسط وأطلق عليها اليونان اسم " أفروديت، وعبدها الرومان تحت اسم "فينوس"[167]، كما لوحظ تواجدها في مصر القديمة منذ القرن السادس عشر ق.م، حيث اندمجت في الاله سخمت، واصبحت مع الإلهة عنات زوجة الإله المصري ست[168]

وقد سماها بنو اسرائيل بـ"عشتروت" (Ashtoreth)، كما جاء في سفر الملوك. كما نجدها حاضرة في اغلب القصص والاساطير القديمة[169]، وهي عند الإغريق "أفروديت" وتعني كما فسرها الشاعر "هزويد" ابنة زبد الموج، وانها ولدت من أعضاء أورانوس الجنسية، وهي لدى هوميروس ابنة زوس، وتوصف بالبراقة واللامعة بسبب ارتباطها بنجمة الصبح[170]

---

163 الخطيب محمد، 2018، ص. 122.

164 فرزات محمد حرب، 1996، ص. 54.

165 الخطيب محمد ، 2018، ص. 126.

166 جورج كونتينو ، 1948، ص. 106.

167 علي زعيتر ، 2020، الرابط: https://www.awraqthaqafya.com/724/، أطلع عليه يوم 2022/5/4، على الساعة 1.13.

168 الفرجاوي أحمد، 1993، ص ص.189–190.

169 الخطيب محمد، 2018، ص 125.

170 يوسف الحوراني، 1999، ص.45.

كما عبدتها شعوب بلاد الرافدين على انها الهة انثى، بينما عبدها العرب الجنوبيين على انها الهة ذكر، وقد تمتعت بقسط وفير من الصفات والالقاب التي تشير الى وظائفها المختلفة، ومن اشهرها انها الهة الخصب، وإلهة الحرب. وعرفت برموز معينة، منها نجمة، وحزمة قصب، وأسد مثلما كرس ذلك الملك الآشوري "ناصر بال الأول (1049–1030 ق.م) في مدينة "كالح" (نمرود).[171]

وقد اتضح تسمية غير التي كانت عليها، وهدا في مدينة قرطاجة، تحت مسمى تانيت، آلهة الخصوبة والسماء، وتعتبر الالهة الأشهر في المدينة، وقد اطلق عليها ايضا لقب "وجه بعل"، وقد استمر تقديسها وعبادتها حتى بعد سقوط قرطاجة 146ق.م، كما كان لها معبدا بروما ذاتها، وقد سماها الرومان جونو كايليتيس إله الخصب والامومة.[172]

5–أشمون: برزت كمعبود لمدينة صيدا، وقباله عند الاغريق الإله " أسكليبيوس"، وهو اله الطب والشفاء، وتشير الاثار ان منبته الاول كان ببيروت ثم انتقل الى صيدا، ثم قبرص ومنها الى سردينيا فقرطاجة حيث بني له معبد على تلة بيرصة (Byrsa)، وكان اسمه بصور "ياسومون"[173]، وقد اضحى من اكثر المعبودات شهرة في قرطاجة، بل قد فاق المعبود ملقارت نفسه.[174]

ويبدو مما سبق ان الفينيقيين يؤلهون نفس الآلهة التي تعودنا لقائها في سائر الديانات المبنية على الخصب، والمرتبطة بالطقوس الزراعية[175]، كما ان العبادة الفينيقية قد تركزت في الجبال وبالقرب من المياه والاشجار والصخور التي كنت تتصف بالقدسية.[176]

وقد اكتفى سكان الساحل السوري، بثالوث حل محل الآلهة الكثيرة، ويضم كلا من الإله الأكبر إيل، وسيد الآلهة بعل، والبعلة عشتروت[177]

6–الإله شدرافا: يمثل اله الخصب والعالم السفلي، وإله الطب والشفاء، ومنه تسميته المكونة من شد ورافا أي بمعنى الشفاء، وماثله عند الرومان إله باخوس إله الخمر والمرح والمتعة، وقد

---

[171] الخطيب محمد، 2018، ص.ص 125–126.

[172] مريقي طارق، 2022/06/05، ص.562.

[173] أحمد الريفي الشريف، 2008، ص. 20.

[174] الخطيب محمد، 2018، ص. 130.

[175] جورج كونتنو، 1948، ص. 110.

[176] الخطيب محمد، 2018، ص. 133.

[177] محمود حمد، 2014، ص.118.

انتقلت عبادته عند المصرين تحت مسمى أوزيريس، وقد وجد مجسدا في الانصاب بمدينة عمريت.[178]

7-الإله موت: ورد ذكر موت في النصوص الأوغاريتية بصيغة " م ت"، وهي كما يبدو تدل على أنه إله الموت، الذي يهلك الحياة، عندما يأمر الشمس أن تحرق العشب، وتجّفف الزرع، فيتعجل الحصاد؛ واعتقد الفينيقيون بأن موت مسؤولا عن الجماد في العالم السفلي المظلم البارد، ويسود القفار، والمناطق الجافة واليابسة في الصحراء، وفي فصل الصيف، عندما يختفي البعل.

وقد عرف موت باسم مولوخ، أومولوك، ولهذا اللفظ علاقة بالملك، كما لّقب في نصوص رأس شمرا بــ" م د د .إل"، أو " ي د د .إل"، وهي من الجذر الثلاثي مدد أو يدد، الذي يفيد معناه الحبيب، لأنه مشتق من كلمة " ود "، واللقب معناه حبيب إيل، أو الذي يحبه إيل.[179]

وبهذا يمكننا القول ان اللبنانيون القدماء قد نقلوا الكثير من معتقداتهم وطقوسهم وصناعاتهم إلى البلاد التي هاجروا إليها، أو تاجروا مع أبنائها على الشواطئ، الإغريقيّة والأوروبيّة، وبوجه خاص إلى بلاد الإغريق وأرض مصر القديمة .وكان قدر التاريخ أن تقوم دراسات باكرة وتحدث تنبيشات أثريّة جادة في هاتين المنطقتين، فتكشف الآثار والمعطيات الحضاريّة فيهما، بينما يتأخر حدوث هذا النشاط الباحث في أرض لبنان .وتكون النتيجة أن تحصل النصوص المكتوبة والروايات المتوارثة على ما يساندها من كشوفات الآثار الحديثة، ويجهد ورثاء هذه الحضارات المنبوشة، مع مناصريهم والمتحمسين لحضاراتهم من الباحثين، لطمس عمليات الاقتباس من حضارة لبنان، وأحيانا مناهضة كل عمليّة إحياء أو جمع لتراث ينصب علامات استفهام فوق أسبقيّة ما لديهم وأصالة ما يتغنّون به. وإن لم تكن هذه المناهضة مباشرة فهي متسترة خلف نوازع غير حياديّة.

وعلى ضوء ما سبق ذكره يخلص بنا الكلام الى جمع النتائج التالية عن ديانة الفينيقيين، ذكر في ما يلي أهم المعلومات عن الديانة التي كانت متبعة في الحضارة الفينيقية:

اتبع الفينيقيون ديانة مستوحاة من قوى الطبيعة، فقد عبدوا آلهة متعددة مرتبطة بعناصر الطبيعة.

واعتاد الفينيقيون على تقديم أضحيات للآلهة التي يعبدونها، وكان ذلك بهدف عيش حياة سعيدة، وتجنب الوقوع في المشاكل، والمصائب، وكسب رضا الآلهة، ومن مظاهر تكريم الفينيقيين

---

[178] مريقي طارق، 2022/06/05، ص.ص. 564-565.

[179] فاطمة الزهراء عزوز، 2006، ص. 77.

لآلهتهم تخصيص يومٍ معيّنٍ أو أسبوع معيّن في السنة يحتفلون فيه بعيد إلهٍ معيّنٍ، فيقيمون لذلك احتفالات دينية يتوافد الناس لحضورها من مختلف المناطق.

من أشهر الآلهة التي عُبدت في الحضارة الفينيقية الإله "إيل"، وهو رئيس الآلهة، والإله "بعل"، وهو إله الرياح، والعواصف، والإلهة عشتروت (عشتارت) التي كانت شخصية رئيسية في البانتيون الفينيقي.

كما لا يفوتنا هاهنا أن نختم هذا العنصر الى ما ذهب اليه الباحث أحمد الريفي الشريف وهو تأكيد لما وصل اليه من نتائج قوله: "وستنتج، ...، مدى تأثر الفينيقيين بالطبيعة وظواهرها المختلفة كالبرق والرعد والمطر والفيضانات والزلازل وغيرها مما جعلهم يتخذونها كآلهة يقدمون لها القرابين والأضحية البشرية تقربا إليها وخشية ورهبة منها. ويلاحظ وجود فكرة الحياة بعد الموت في الديانة الفينيقية أسوة بباقي الأديان."[180]، لم يعد الفينيقيون أن الموت هو نهاية الإنسان، كما آمن بذلك معظم سكّان بلاد ما بين النهرين. كما لم يؤمنوا بعودة الروح إلى الجسد، كالمصريين. لكنّهم اعتقدوا أن النفس خالدةٌ وأن القبر هو بيت الإنسان الأزلي، وأن الروح تخرج من الجسد لكنّها لا تقطع علاقتها به إنّما تبقى بجواره. لذلك فقد وضعوا في قبور موتاهم إلى جانب الجثة بعض الأدوات والحلي.[181]

ويخلص بنا الحديث عن المعبودات الفينيقية ما وصل اليه الباحث مريقي طارق قوله:" ومن خلال عرضنا للآلهة نستنتج ان الفينيقيين كانوا متمسكين بعقيدتهم الدينية".[182]، قدّموا لآلهتهم الصلوات وطقوس العبادة والاحترام. فقليلاً ما كانوا يذكرون آلهتهم بأسمائها، بل رمزوا لها من خلال صفاتها وذلك احتراماً لها وخوفاً منها. وكانت العبادة تُقام في هياكل خاصةٍ أعطى الفينيقيون اهتماماً بالغاً لاختيار أماكنها.[183]

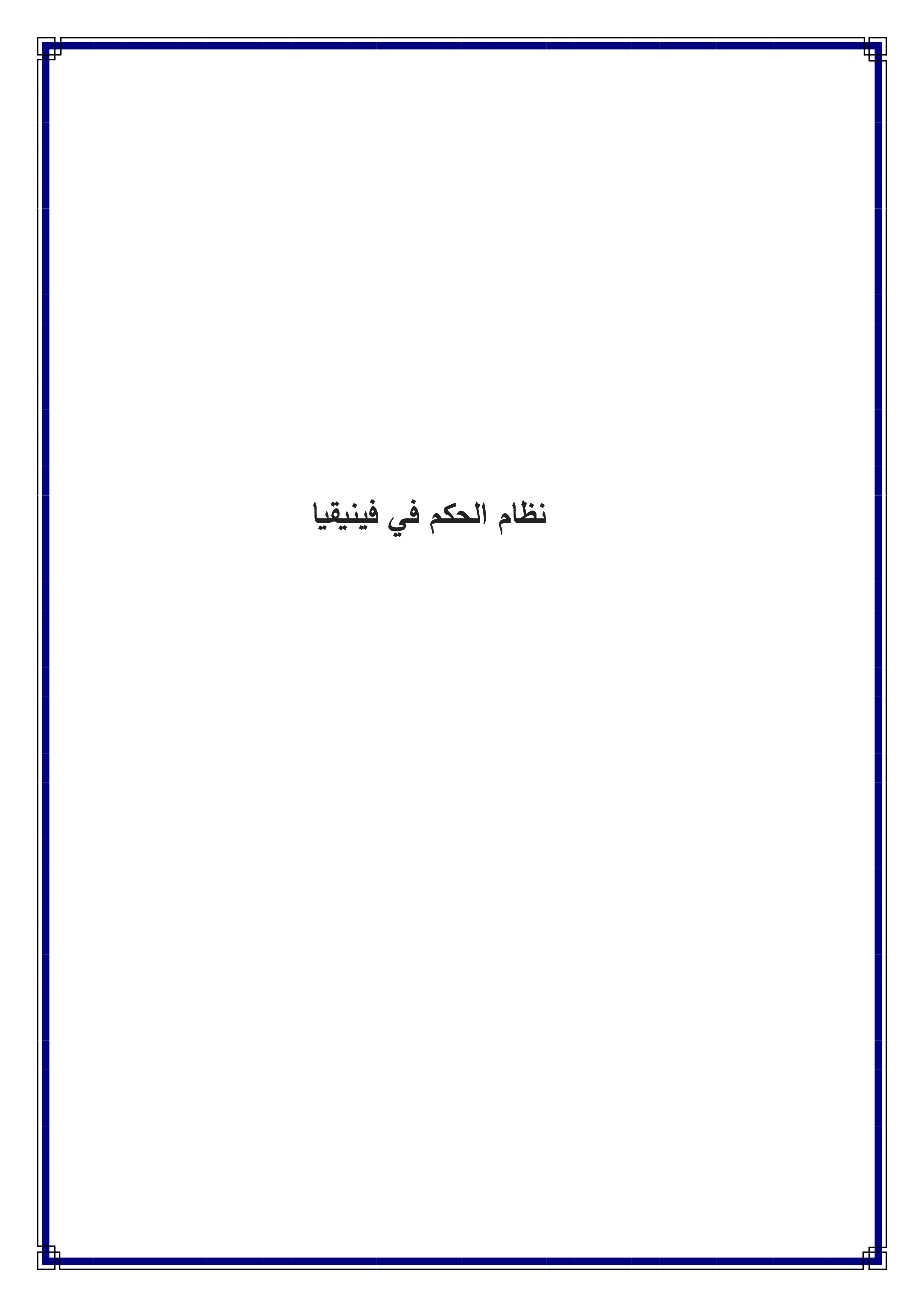
---

[180] أحمد الريفي الشريف، 2008، ص. 23.

[181] جورج كونتنو، 1948، ص. 111.

[182] مريقي طارق، 2022/06/05، ص. 568.

[183] جان مازيل، 1988، ص. 102.



نظام الحكم في فينيقيا

VI-نظام الحكم في فينيقيا.

فرضت الطبيعة على فينيقيا وضعا سياسيا خاصا، فصعوبة الطابع الجغرافي عقد من عملية التنقل برا، مما ساعد على استقلال المدن عن بعضها البعض، فقد شهد التاريخ الفينيقي تعاقب السيادة بين اربع مدن هي: صور، صيدا، جبيل، وأوغاريت[184]، انطلاقا من هذا لم يستطع الفينيقيون أن يشكلوا وحدة سياسية، كمصر، وانما وحدات سياسية صغيرة[185]، وبذلك نستطيع القول أنه لم يُشكّل الفينيقيون عبر تاريخهم الطّويل مُجتمعاً واحداً، بل تمتّعت كل مدينةٍ من المدن الفّينيقية باستقلالها ونظامها الخاص.

وقد عرفت فينيقيا كغيرها من الحضارات نظم مختلفة تدرجت بشكل سلس ودون اضطرابات او تمرد، وأول هذه الانظمة: النظام الملكي، ويعترف الباحثون على الملكية الفينيقية كانت دستورية وليست استبدادية، بمعنى ان قرارات القصر يجب ان تقترن بموافقة مجلس الشيوخ[186]، أي ان سلطة الملك مقيدة بقبضة مجلس الشيوخ[187]، والذي كان مؤلفا من اغنياء المدينة وهم في حدود الثلاثة مائة، ومنه ابثق مجلس المائة في العهد الجمهوري[188]، ويعود الملك من أصل مقدس[189]، وإذا قصر عزل، وانما يختار من ابنائه الذكور الصالح ولا يؤخذ بميزان البكر عندهم، وان كان قاصرا وقع تحت وصية والدته[190]، ومن بين هاته الاسرة الحاكمة اسرة "حيرام" و"لولي-إيلوايلي" في مدينة صور، وقد امتد حكم بعض الاسر الى عدة مدن فينيقية[191]، وفي قرطاجة تولى الحكم خلال

---

[184] لبيب عبد الساتر، 2007، ص. 116.

[185] الخطيب محمد، 2018، ص. 82.

[186] لبيب عبد الساتر، 2007، ص. 118.

[187] ابو المحاسن عصفور محمد، 1981، ص. 111.

[188] لبيب عبد الساتر، 2007، ص. 119.

[189] بيومي مهران محمد، 1994، ص. 290.

[190] لبيب عبد الساتر، 2007، ص. 118.

[191] بيومي مهران محمد، 1994، ص. 291.

القرنين السادس والخامس قبل الميلاد عائلة ماقون (Magon)، ومن ابرز افرادها القائد هملكار (Hamilcar) والمستكشف حنون (Hannon).[192]

ومما لا شك فيه ان هناك اشارات تدل على رسو النظام الجمهوري في صور خلال العصر الكلداني (626–539 ق.م)، وهذا بظهور اثني من المشرعين، وهم في الغالب قاضيين (أشفاط) (الشُفاتيم) (Sufféte)، يعينون لمدة سنتين غير قبالة للتجديد[193]، احدهما يهتم بالإدارة والاخر بالعدل، ولم تكن سلطتهما مطلقة بل تحت رقابة مجلس المائة الذي تمتع بصلاحيات واسعة، وامتدت سلطته حتى لمحاسبة قادة الجيش.[194]

وقد تمييز النظام الفينيقي بكثير من الاستقرار نتيجة الثراء الذي شهدته مدنها بازدهار التجارة، وتنظيم قوافل البرية والبحرية (رحلة حنون)، ودأب الملك او الشفاتيم على تأمين حاجات المدينة، فقد خلت المدن طبقة معوزة بل وجدت طبقة ثرية واخرى متوسط ميسورة الحال، ولا يختل هذا الاستقرار الا حينما يدهمها العدو الخارجي.[195]

وقد كان نظام الحكم في فينيقيا نظام حكم ملكي، والجدير بالذكر أنه كان مقيدا بالسلطة التي تملكها العائلات التجارية المرموقة والثرية، ويتبّين من المعلومات حول المجتمع الفينيقي أنّه كان مُجتمعاً هرمياً مرتكزاً على الثروة والمكانة الاجتماعية وليس على النّسب، وأيضا فإن المدن الفينيقية لم تتحد مطلقا على مدار تاريخيها، وقد عرف الفينيقيون لمن حولهم بأنه تجار وصيادون. وقد توسعوا فيما بعد على طول سواحل بلاد الشام، من خلال بناء سلاسل عديدة من المستوطنات؛ أبرزها يافا وعكا وأوغاريت، وقد استعمروا مناطق من الشمال الأفريقي مثل قرطاج ، بالإضافة للأناضول وقبرص كذلك.[196]

ولا يمكن بأي حال ان نتغاضى عن الانجازات التي بلغها الفينيقيون واستطاعوا من خلالها غزو حوض المتوسط، وهذا باستغلال التطورات المحققة في مجال التعدين وبناء السفن، ومن بين تلك المنجزات ابتكار واستعمال المسمار الحديدي الذي حل محل الترصيص، والوتد الخشبي، كما

---

[192] بيومي مهران محمد، 1994، ص. 295.

[193] بيومي مهران محمد، 1994، ص. 291.

[194] لبيب عبد الساتر، 2007، ص. 119.

[195] لبيب عبد الساتر، 2007، ص. 120.

[196] Joshua J.Mark, 2018, « Phénicie », Trad. Babeth Etiève-cartwright, World History Encyclopedia, Extrait de https://www.worldhistory.org/trans/fr/1-183/phenicie/ vu le 24/06/2023 à 22.35.

اخترعوا الصالب (عارضة رئيسية تمتد على طول قعر السفينة)، وبالتالي تمكنوا من صنع سفن أقوى واخف بكثير، وبإضافة القار لم يعد هناك خوف من تسرب المياه، وضمان سلامة السفينة وركابها لمسافات طويلة نحو الغرب بحثا عن المعادن والثراء[197]، وكنتيجة لترفق الفينيقيين في امصار الارض، برزت قدرة كبيرة لدى هؤلاء على الامتجاز مع العناصر المحلية القريبة من المستوطنات التي انشأوها او المجاورة لها، ثم انشغلوا بالعمل إما بالفلاحة أو كصناعيين أو تجار، ووفقا لذلك تحقق الامتزاج الفكري بينها وبرز تفوق الثقافة الفينيقية.[198]

ومما سبق نستطيع الاستنتاج بأن بفينيقية كان نظام الحكم ديمقراطيًّا فكان لكلّ مدينة حكومة خاصّة بها يترأسها حاكم أو ملك يحكمها بالوراثة، سلطته مقيّدة، يساعده في إدارة الحكم مجلسان هما: مجلس تمثيلي «هيئة من المشرّعين» مجلس الأشراف «الأغنياء» إضافة إلى ذلك الكهنة الذين كان لهم دورٌ كبير في إدارة دفّة الحكم.[199]

لكن هذا لم يكن ليتسمر في الجهة الشرقية فقد ظهرت دولة مركزية تحت زعامة قرطاجة، حتى انها مارست سيدتها على باقي المدن الفينيقية في غرب المتوسط نظرا لتفوقها العسكري والتجاري، حتى وإن اعتبرت قرطاجة سكان هاته المدن مواطنون قرطاجيون لهم نفس حقوق من يقطن مدينة قرطاجة ذاتها، كما تشير الدراسات الاثرية بوجود نوع من الاستقلالية لدى باقي المدن حيث وجدت عملات خاصة بها، مثل صقلية وقادس.[200]

---

[197] حارش محمد الهادي، 1992، التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ الى الفتح الاسلامي، الجزائر، ص ص.41-42.

[198] غانم محمد الصغير، 2006، ص ص.26-27.

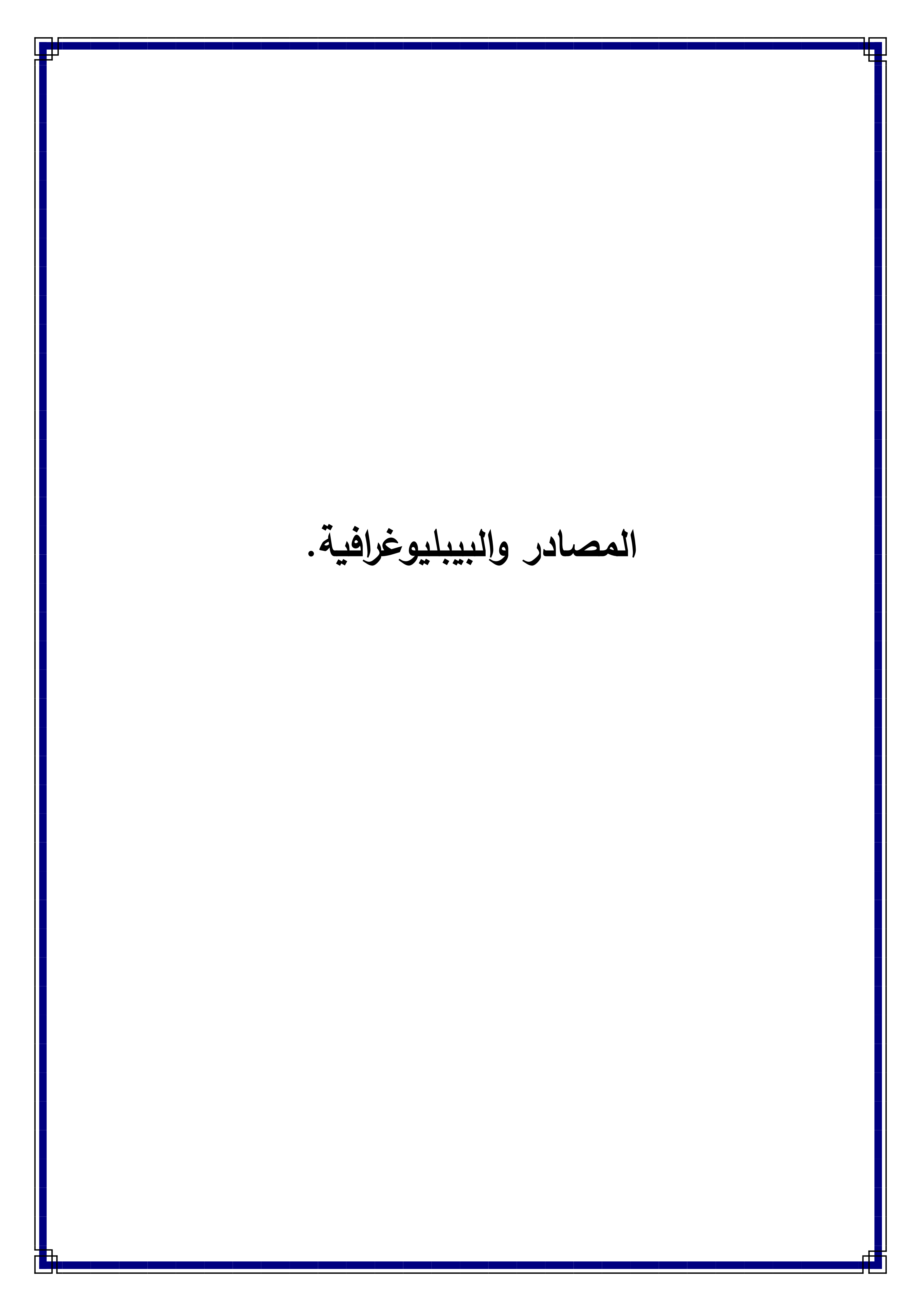
[199] ويكيبيديا، "**فينيقيا**"، الرابط: https://ar.wikipedia.org/wiki المشاهدة يوم 2023/07/11، على الساعة: 22.30.

[200] الخطيب محمد، 2018، ص.ص. 99-100.

خاتمة:

يخلص بنا هذا العمل الى قد نجح الفينيقيون في عمل العديد من الإنجازات التي يشهد لها التاريخ على مر العصور، وفيما يلي أهم الإنجازات التي قد قام بها الفينيقيون أثناء فترة ازدهار حضارتهم:

- ✓ اشتهر الفينيقيون بشكل واسع في صناعة النسيج، وعلى وجه الخصوص المنسوجات التي يتم صناعتها من الأقمشة الأرجوانية والأقمشة الزرقاء، وقد كانوا يصنعون هذه المنسوجات ثم يقوموا بتصديرها إلى البلاد الأخرى.
- ✓ نجح الفينيقيون في تطوير حروف الهجاء الأبجدي، بعد أن كانت طريقة الكتابة المستخدمة هي الكتابة الهيروغليفية والكتابة المسمارية، حيث كانت الكتابة بهذه اللغات صعبة ومعقدة، وقد أدت طريقة الكتابة الجديدة إلى ازدهار الأدب اليوناني في ذلك الوقت.
- ✓ كان الفينيقيون متميزون جداً في مجالات الملاحة البحرية والصيد، فكان لديهم أمر الملاحين، وأمهر الصيادين أيضاً، وقد كان تفوقهم في الصيد يساهم في تحسين الوضع الاقتصادي في بلادهم.
- ✓ نجح الفينيقيون جداً في العمل في الذهب والمجوهرات والأحجار الكريمة والطين والمرمر وغير ذلك من المعادن النفسية وقد انتشر عملهم في كافة مدن البحر الأبيض المتوسط، وامتدت إلى آسيا الصغرى أيضاً.
- ✓ إذا كان تأثير الفينيقيين على المجتمع المغربي ضعيفا، فإن التأثير القرطاجي كان عميقا ومازال مستمرا في بعض مظاهره إلى اليوم، نظرا لاندماج القرطاجيين مع السكان المحليين.



المصادر والبيبليوغرافية.

المصادر والبيبليوغرافية.

المصادر بالعربية:

سترابون، *جغرافيا*، XVII. 3.24. ترجمة محمد المبروك الدويب، بنغازي، 2007.

باللغة الاجنبية:

Diodore de Sicile, *Bibliothèque historique*, VII.13, Trad. Fred Hoefer, 1851, Paris.
Polybe, *Histoires générale,* VI.51, Trad. Trad. Dom Thuillier, Paris.
Strabon, *Géographie*, XVI. 23, Trad. Gabriel de la Porte Du Theil, 1805.Paris.

البيبليوغرافيا.

بالعربية:

أحمد الريفي الشريف، " **المعتقدات الدينية الفينيقية**"، *مجلة جامعة سبها (العلوم الانسانية)*، المجلد السابع، العدد الاول، 2008.

أشلاف فطومة، "الاقتصاد الفينيقي في ابحر المتوسط (1200ق.م– 332ق.م)"، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة الجزائر، 2018.

بيومي مهران محمد، *المدن الفينيقية*، بيروت، 1994.

جان مازيل، *تاريخ الحضارة الفينيقية (الكنعانية)*، تر. ربا الخش، اللاذقية، 1988.

جورج كونتنو، *الحضارة الفينيقية*، ترجمة محمد عبد الهادي شعيرة. طه حسين، 2001، 1948.

حارش محمد الهادي، *التاريخ المغاربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ الى الفتح الاسلامي*، الجزائر، 1992.

حسيبة باحمان، "**التعميم والتأليف في قرطاج ما قبل الاحتلال الروماني (141–414 ق.م**")، *مجلة رفوف*، المجلد 11، العدد 2، أدرار، 2023.

خزعل الماجدي، *الآلهة الكنعانية*، الطبعة الاولى، عمان، 1999.

الخطيب محمد، *الحضارة الفينيقية*، دمشق، 2018.

الدنيا محمد، *الفينيقيون وأساطيرهم*، دمشق، 2011.

سبتينو موسكاتي، *الحضارات السامية القديمة*، ترجمة. يعقوب بكر، 1986، بيروت، 1957.

سليمان بن عبد الرحمان الذييب،"**الأوجاريتيون والفينيقيون مدخل تاريخي**"، *بحوث تاريخية*، الاصدار 17، الرياض، 2004.

الطاهر محمد، بورونيَة الشاذلي، *قرطاج البونية*، الإسكندرية، 1999.

عبد المالك سلاطنية، "المستوطنات الفينيقية–البونية في الحوض الغربي للبحر المتوسط"، أطروحة دكتوراه ، جامعة منتوري قسنطينة، 2010.

عبد الله العروي، *مجمل تاريخ المغرب*، الدار البيضاء، 1996.

علي زعيتر،"**المؤثّرات الحضاريّة الفينيقيّة في الحضارة اليونانيّة**"، *مجلة اوراق ثقافية*، العدد الخامس، بيروت، 2020.

علي ابو شحمة محمد، " **المعتقدات الدينية الفينيقية في المدن الثلاث الليبية**"، *مجلة البحوث الاكاديمية*.

غانم محمد الصغير، التوسع الفينيقي في غربي البحر المتوسط، عين مليلة، 2003.

غانم محمد الصغير، المملكة النوميدية والحضارة البونية، عين مليلة، 2006.

غانم، محمد الصغير، سيرتا النوميدية النشأة والتطور، عين مليلة، 2008.

فيصل علي اسعد الجربي، "الفينيقيون في ليبيا من 1100ق.م حتى القرن الثاني الميلادي"، رسالة دكتوراه، تونس، 1989.

الفرجاوي أحمد، *بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة*، تونس، 1993.

المعرفة، "**جبيل**"، الرابط: https://www.marefa.org/، يوم 2023/07/25، على الساعة 19:04.

فاطمة الزهراء عزوز، " الروابط الفكرية الفينيقية –العبرانية المعتقدات الدينية –الآداب –الفنون من القرن العاشر قبل الميلاد إلى القرن الأول للميلاد"، جامعة الجزائر –2–، 2006.

فرزات حرب محمد، "**الديانة الفينيقية وعناصر الميثولوجية في حضارة سورية القديمة مراجعة لمصادر دراستها واهم ملامحها**"، *دراسات تاريخية*، العددان 41 42، دمشق، 1992.

كامبس، ق.، البربر ذاكرة وهوية، ترجمة عبد الرحيم حزل، 2010، الدار البيضاء، 1980.

لبيب عبد الساتر، تاريخ الحضارات، بيروت، 2007.

لواتي فاطمة، الآثار اللغوية الفينيقية والبونيقية في المنطق اللهجي العربي (سوريا–لبنان–تونس–الجزائر)، اطروحة لنيل شهادة دكتوراه في علم اللهجات، جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان، 2016.

المحجوبي، ع.، ولاية إفريقيا من الاحتلال الروماني إلى نهاية العهد السويري (146 ق.م–235 م.)، تونس، 2001.

محمد ابو المحاسن عصفور، المدن الفينيقية، بيروت، 1981.

محمد أسد الله صفا، هانيبال، الطبعة الاولى، بيروت، 1987.

محفوظ قداش، الجزائر في العصور القديمة، الجزائر، 1993.

محمود حمود، الديانة السورية القديمة خلال عصري البرونز الحديث والحديد 1200–333ق.م، دمشق، 2014.

مريقي طارق، "الأنثروبولوجية الفينيقية بين الألوهية والمعبد الديني"، مجلة أنثروبولوجية الأديان، المجلد 18. العدد 2، جامعة أبو بكر بلقياد تلمسان، 2022.

وريدة علي محمد المنقوش، الحياة السياسية في قرطاجة من التأسيس حتى نهاية الحرب البونية الثالثة (من 814 الى 146 ق.م)، مذكرة ماجستير، جامعة 7 اكتوبر، مصراته.

وكيبيديا، "**فينيقيا**"، من الرابط: https://ar.wikipedia.org/wiki/، اطلع عليه يوم 2023/04/06 على الساعة 23.21.

ويكيبيديا، https://arz.wikipedia.org/wiki، اطلع عليها يوم 2022/03/21 على الساعة 23.22.

يوسف الحوراني، *مجاهل تاريخ الفينيقيين خلال سانخونياتن البيروتي وفيلون الجبيلي (نصوص وابحاث)*، الطبعة الاولى، بيروت، 1999.

يولي بركوفيتش، *الحضارة الفينيقية في اسبانية*، ترجمة يوسف ابي فاضل، 1987، بيروت، 1969.

باللغة الاجنبية:

Aït Amara, O., « La conquête de la Maurétanie (39-45) », acte du CXXXVI CTHS, Perpignan, 2014.

Bongars, B., *Biographie universelle ancienne et moderne : histoire par ordre alphabétique de la vie publique et privé de tous les hommes,* Paris, 1843.

Bisi Anna Maria, "**Simboli animati nella religione fenicio-punica**", *Lanternari, Vittorio*, 1982.

Cagnat, R. L-V., *L'armée romaine d'Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les empereurs*, France, 1913.

Cartwright M, 04/04/ 2016, « **Religion Phénicienne [Phoenician Religion] »**, Trad. Étiève-Cartwright, *World History Encyclopedia*. Extrait de https://www.worldhistory.org/trans/fr/1-12383/religion-phenicienne/ vu le 25/06/2023 à 16.38.

Conteneau, G., *La civilisation phénicienne*, Paris, 1928.

Fantar, M., *Carthage la prestigieuse cité d'Elissa*, Tunisie, 1970.

Fethi, C., Roland, P., Pol, T., "La baie d'Utique et son évolution depuis l'antiquité", *Ant.Afr*, vol.31, France, 1995.

Françoise Briquel-Chatonnet, 2021, « **Qui étaient les Phéniciens ?** », vu le 6/04/2023, à 23 :06, https://www.clio.fr.

Gilbert-Charles Picard et Colette Picard, *Vie et mort de Carthage,* Paris, 1970.

Gsell S, *Histoire ancienne de l'Afrique du nord,* Livre III, Paris, 1927.

Gsell, S., T.V, Les royaumes indigènes organisation sociale, politique et économique, Paris, 1927.

Israa Al-Olabi, « La présence phénicienne en Syrie du Nord à l'Âge du Fer, 1000-500 av. J.C. », Mémoire présenté à la Faculté des études supérieures En vu de l'obtention du grade de Maître ès arts (M.A.), Université de Montréal, 2009.

Jean Luc-Pierre, « **Au temps des Phéniciens** », *Zamane*, 2011.

Nguyen M, 26/04/2016, » **Phoenician Small Ship** », *World History Encyclopedia*. Du lien https://www.worldhistory.org/image/4992/phoenician-small-ship/

Joshua J.Mark, 2018, « Phénicie », Trad. Babeth Etiève-cartwright, *World History Encyclopedia*, Extrait de https://www.worldhistory.org/trans/fr/1-183/phenicie/ vu le 24/06/2023 à 22.35.

Nicolas Carayon, « **Les ports Phéniciens du Liban. Milieux naturels, organisation spatiale et infrastructures** », *Archaeology & hitory*, N 36-37, Liban, 2013.

Maria Eugenia Aubet, « **La nécropole phénicienne de Tyr Al-Bass : idéologie st société d'après les données archéologique »,** *BAAL,* VIII, Beyrouth, 2012.

Mercier, E., *Histoire de l'Afrique septentrionale (Berbèberie) depuis les plus reculés jusqu'a la conquête française (1830),* Tome 1, Paris, 1888.

Muller-Dufeu Marion, « Hérodote, l'Héraclès de Thasos et les Phéniciens ». In: *Revue des Études Grecques*, tome 129, fascicule 2, 2016.

Remi Mathis, 31/03/2016, **« Phoenician Glassware »**. *World History Encyclopedia*. Du lien https://www.worldhistory.org/image/4819/phoenician-glassware/

Véronique Krings, *La civilisation Phénicienne et Punique*, New York, 1995.

Vellard, P. A., *Carthage autrefois, Carthage aujourd'hui : description et guide*, Chapitre III, France, 1896.

Victor Bérard, *Les phéniciens et l'odyssée*, Tome 1, Paris, 1902.